

٢١٩
ش ق

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف القاضي عياض، عياض بن موسى — ٥٤٤هـ. كتب سنة ١١٥٠هـ.

٢٢٤ق ٢١ س ٢٢×٥ر١٥سم

٧٠٠٧ نسخة جيدة، خطها تعليق حسن، طبع محققا سنة ١٩٨٤م.

الأعلام ٥ : ٢٨٢ أخبار التراث ١٦ : ٣٦

١ـ السيرة النبوية أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ.

٢٤١٤/٣
٢/١١/١٤١٠

... ترك اذان البلد كلهم
... يجوز ام اولور لرمي الجواب اولمازلر من البهجة
قوم اجتمعوا في بيت او كرم او مفازة صلوا جماعة بلا اذان
جاز بلا اثم لان الاذان لاجتماع الناس وهنا كلهم مجتمعون
عالمون بالشروع فيها
من معين المفتي

... او لان ... شهوت ايله ...
واقع اولمسه هند زيده حرام اولور مي
الجواب اولور من البهجة
امراة ارضعت فكبرت فجامعها زوج المرضعة
يحرم عليه امراته سواء كان اللبن من هذا الزوج
في الثالث من نكاح الخلاصة

ولو غسل يده للطعام او منه صار الماء
مستعملا لانه اقام به قربة لانه سنة
ولو غسل يده من الوسخ لا يصير مستعملا
لعدم ازالة الحدث واقامة القربة
كذا في المحيط بحر رايق

ولا يحل الاكل من الغلة قبل اداء الخراج وقبل
اداء العشر الا اذا كان عازما على اداء
العشر وان كان اكله قبله ضمن
العشر من زكوة ...

واذا توضأ صاحب عذر لحدث آخر
غير الذي ابتلي به والدم ونحوه من الحدث
الذي ابتلي به منقطع ثم سال فعليه الوضوء
لانه الوضوء لم يقع لذلك العذر
بل وقع لغيره حلبي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم **اخبرنا** الشيخ الاجل
الفقيه الامام الورع الاديب الفاضل ابو عبد الله محمد بن احمد بن جبير بن
محمد بن جبير الكناني بقراءتي عليه وقراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا الشيخ الفقيه
القاضي الامام الحسيب ذو السن العالية ابو عبد الله محمد بن ابي محمد عبد الله
بن الفقيه القاضي الامام العالم ابي عبد الله محمد بن عيسى التميمي اجازة قال
اخبرنا القاضي الفقيه الامام العالم الاوحد الحافظ الفاضل الاديب علم الحفاظ
ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه قال الحمد لله المنفرد
باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه
مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما
واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا
وعزما واشدهم بهم رأفة ورحمى زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه
حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به وعزره و
نصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته
من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله

الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما **اما بعد** اشرق الله قلبي و
قلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين
شرفهم الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة
عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون
وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه
يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت
علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما
يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او
قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا
في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني
مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير
فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى
الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول
والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا
مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام
ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على
توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم
تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع
الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا
ولما اخذ الله تعالى ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا

ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه
قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا سليمن بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من
نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤدية من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال
بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترده بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا
لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده
وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا و
جعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى
زلفى ويحظينا بمنه وكرمه ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله
وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى صلى الله عليه وسلم وحصرت الكلام فيه في اربعة اقسام **القسم**
الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا
وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في ثنائه تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول **الباب الثاني**
في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية و
الدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا **الباب الثالث**
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا **الباب الرابع**

الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه
به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا **القسم الثاني**
فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويترتب القول
فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في فرض الايمان به وو
جوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول **الباب الثاني**
في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول **الباب الثالث**
في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول **الباب**
الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه
عشرة فصول **القسم الثالث** فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه
وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله
له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات
وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي
لموعده والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق
قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل
النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين
الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول
في العصمة وفيه ستة عشر فصلا **الباب الثاني** في احواله
الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة
فصول **القسم الرابع** في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه
او سبه صلى الله عليه وسلم وينقسم الكلام فيه في بابين **الباب الاول**
في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة
فصول **الباب الثاني** في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته

وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين
اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى
الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب
ويتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج
التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور
قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله سبحانه وتعالى
لا اله سواه استعين **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى لقدر
المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال الفقيه الامام القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من
فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل
عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح تعالى به في كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه
فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى
ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا وله الحمد اولى واخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه
بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة
وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي
شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى
انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
ثنا القاضي الشهيد ابو علي بن الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه
قال انا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون

خيرون قالا انا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن
احمد بن محبوب قال ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا اسحق
بن منصور قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما
مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبرائيل عليه السلام ابمحمد تفعل هذا فما
ركبك احد اكرم على الله تعالى منه قال فارفض عرقا **الباب الاول**
في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه **اعلم** ان في كتاب الله
العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا
ذلك في عشرة فصول **الفصل الاول** فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال
السمرقندي قرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه
القاضي رحمه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم
رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس
رضي الله عنه وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وافضلهم
وارفعهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى
عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم
ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية

الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم الاية وانه اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو
احمد المحمودين واحمد الحامدين واكثرهم حمدا ومعه لواء الحمد في القيمة ليتم به كمال
الحمد ويقوم المقام المحمود الذي يحمده الاولون والاخرون ويفتح عليه من
المحامد كمال ما لم يعط غيره فحقيق ان يسمى محمدا واحمد وان يكون اجل الحامدين
وافضل المحمودين ولما كان اسمه بالغا في مدحه لم يحتج بعده لاكثر من ذكر الرسالة
وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى من انفسكم نسبا وصهرا
وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال ابن الكلبي كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما
كان عليه اهل الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى و
تقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال
جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا
انهم لا ينالون الصفى من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم
في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا و
جعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال ابو بكر بن طاهر
زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته
رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل
فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فكانت حيوته ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حيوتي خير لكم وموتي
خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني والانس فقيل لجميع
الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية وللمنافقين رحمة بالامان من القتل ورحمة للكافر

والمراد بها هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب وبه هنا الايمان

بن

للكافرين بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنه هو رحمة للمؤمنين و
الكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله
عنهما في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت
سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وابن جبير رضي الله عنهما المراد بالنور الثاني هنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم
وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكوة
صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري
لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
صلى الله عليه وسلم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء
اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تتبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في
القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال الله تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر
قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي

انقض ظهرك قبل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد
ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة
وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان قال القاضي ابو الفضل وفقه الله هذا تقرير من الله جل اسمه
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه بالايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة
ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه
بظهور دينه على الدين وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته و
رفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرائيل عليه السلام فقال ان
ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم
قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري
معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى
ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشترك ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم ثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد

بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراءة على الثقة عنه قال انا ابو عمر
النمري قال انا ابو محمد بن عبد المؤمن قال ثنا ابو بكر بن داسة قال
ثنا ابو داود السجزي قال ثنا ابو الوليد الطيالسي قال ثنا شعبة
عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما
شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطابي رحمه الله ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى
الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي
للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان
خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او
قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما
فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول
ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله
تعالى والى ملائكته ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون
وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل
طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وروي
انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان

ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى عليه السلام فانزل عز وجل قل
اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف
المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما و
حكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله عز وجل صراط
الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد
الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر
المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق به بالتخفيف وقال غيرهم الذي
صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي رضي الله عنهما وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد رضي الله في قوله تعالى الا بذكر
الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله
عنهم **الفصل الثاني** في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها

بها من اسباب الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه
الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة او من المدحة فجعله شاهدا
على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه
وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى
توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد
بن عتاب رحمه الله قال ثنا ابو القسم حاتم بن محمد قال اخبرنا
ابو الحسن القابسي قال ثنا ابو زيد المروزي قال ثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف قال ثنا البخاري قال ثنا محمد بن سنان قال ثنا
فليح قال ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهم قلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف في التورية
ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا و
مبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
رضي الله عنهما في بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له
كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى

ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع
به بعد الفرقة واولف به باين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على
كل حال وقال الله سبحانه وتعالى والذين يتبعون الرسول النبي الامي
الايتين وقد قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي
ذكر تعالى انه جعل رسوله رحيما بالمومنين روفا لين الجانب ولو كان
فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله سبحانه وتعالى
سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك
قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله تعالى
وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال

اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من
بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم ويزكيهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة
عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم قال قتاده والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو
محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم
صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله عليه هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه
وسلم وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله هو امام الصادقين والصديقين
الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه
السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد
الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك
الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم
لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله عز وجل
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين الصادق في عذره من الكاذب وهذا من عظيم قدره
عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما

ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى
ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله سبحانه وتعالى انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم
وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يجب على المسلم
المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب باداب القران
في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقة وروضة
الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من
الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب
ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات
وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء
ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بداء بثباته و
وسلامته قبل ذكر ما عتبه الله عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه
براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت فانزل الله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما
يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى
الاية ففي هذه الاية منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له صلى الله عليه

عليه وسلم والطافه له في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب
ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال الله تعالى ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره
لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه
وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الاية فمن قرا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتونه ومن قراء بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى
الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله
تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا
نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب الا يا ايها
الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر **الفصل الرابع** في قسمه
تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله تعالى
جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل حيوتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن
عباس ما خلق تعالى وما ذرا وما براء نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله

عليه وسلم وما سمعت الله عز وجل اقسم بحيوة احد غيره قال ابو
الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم
البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكران منها طه ويس اسمان
له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس معناه يا انسان
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى و
قال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن
ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل
ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال
والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله
عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده
لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه من
المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط المستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج
فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه
بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم و[illegible] على تاويل من
قال انه يا سيد ما فيه وقد قال النبي عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر و
قال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به
اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم

اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين و
المراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح
لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول
ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه
فيها وكونه بها فان كونه صلى الله عليه وسلم امان حيث كان ثم قال و
والد وما ولد من قال اراد ادم عليه السلام فهو عام ومن قال هو ابراهيم
وما ولد فهي ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فيتضمن السورة
القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن
عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير
ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى
سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة
قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقران
المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو
اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن
محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب
محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر محمد صلى الله

عليه وسلم لانه بحر الايمان **الفصل الخامس** في قسمه تعالى جده له
لتحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى الى اخر السورة
اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل تكلم به
المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي رحمه الله تضمنت هذه
السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اي ورب
الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل
ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله تعالى اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في
الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن
بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس في القران ارجى منها ولا يرضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدده
تعالى عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما
هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه
بما آتاه او بما جعل في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه

وآواه اليه وقيل الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه و
قيل المعنى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى بك ضالا اي
خاليا من الشرايع فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما
ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
الحديث بها وهذا خاص له عام لامته عليه الصلاة والسلام وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القران وعن جعفر بن محمد انه صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى
الله عليه وسلم وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق
النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي وتضمنت
هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم
جل جلاله على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل عليه
السلام وهو الشديد القوى ثم اخبره الله تعالى عن فضيلته بقصة
الاسرى وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه
راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه تعالى على مثل هذا في اول سورة
الاسرى ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبادات ولا تستقل

بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايما والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام
عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى
قال القاضي رحمه الله واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى
بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى
فؤاده ولسانه وجوارحه وزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر و
ما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو
بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم
اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن
المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على
الوحي قال علي ابن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه
وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام
فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى
جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراه
بالضاد فمعناه ما هو بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه
لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم
تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
مما غمصه الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه

خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات
الاداب في المحاورة ثم اعلم بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع
لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه
بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد
فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع
الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى
على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله تعالى
فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه
صلوات الله وسلامه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه
فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق
بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده
لنفسه واثبت في ديوان مجده صلى الله عليه وعلى اله

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلوة والسلام
مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلوة والسلام وقيل هو اسم
لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هذه حروف مقطعة

لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل امر من الوطء والها كناية
عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى ونزلت الاية فيما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
انا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد
الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال ثنا ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو
محمد الحموي قال ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال ثنا عبد بن حميد حدثنا
هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع ابن انس رضي الله قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعني طئ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفاء بما
في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه
الصلوة والسلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا
من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين
ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن
هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الى قوله تعالى و
لقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى
ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه الله بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل
بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل

رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبره به عن الامم السالفة و
مقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثلهم من
كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره
بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما
بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا
في اي كثيرة في هذا المعنى **الفصل السابع** فيما اخبره الله تعالى به في
كتابه العزيز من عظيم قدره وتشريف منزلته على الانبياء وحظوة
رتبته عليهم قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من
كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يوته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه
الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به وقيل
ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم
جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم عليه الصلوة والسلام
فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليومنن به ولينصرنه وياخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال تعالى انا اوحينا

اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا وروى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسول قال قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما
هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذا
اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء صلوات الله عليهم و
سلامه اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال
بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول وحكى
السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عايد
على محمد صلى الله عليه وسلم اي من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه و
اجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه الصلوة والسلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته له

وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي
من المومنين نزل قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا
مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا
يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرائه
به العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم
فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل
اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقرائتي عليه ثنا ابو الفضل
ابن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة ثنا
ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا
سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسماعيل ابن ابراهيم بن مهاجر عن
عباد بن يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم
الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
عليه الصلوة والسلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن وقال بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم
ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء
والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ابان
الله فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة ملائكته وامر عباده

بالصلوة والتسليم عليه والصلوة من الملائكة استغفار ومن المؤمنين
الدعاء ومن الله الرحمة وقد حكى ابو بكر ابن فورك ان بعض العلماء
تأول قوله عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا
اي في صلوة الله علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة
من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون يباركون
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة
والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه
قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال الله تعالى
ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال وايدك بنصره والعين
عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية اي وليه وصالح المؤمنين قيل
الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل عثمان وقيل علي رضي الله
عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة
الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء
عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء
اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره
وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان
وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك

مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره
منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من
تكبر عليك لك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا
وينصرك ويغفر لك فاعلم بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح
اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ
الى الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة
والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم و
العفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية فعد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه
الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل
بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالة ليؤمن بالله
ثم به من سبقت له الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل
يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظموه وقراءة بعضهم وتعززوه بزايين
من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى
وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه
وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة
والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص
والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرية من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال
جعفر ابن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع

غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد
ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اى انما
يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام
وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل
والرامي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه
ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد
قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب و
لكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى كانت من فعل الله
فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم **الفصل العاشر** فيما اظهره
الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به
من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى
في قصة الاسرى في سورة سبحان الذي والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك
عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى

تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره
الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم
نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار
وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه
وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى
ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل
او المفرد الوحيد او الذى لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول
والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم
سائره وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار و
ضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل سميت ام
القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله
عليه وسلم وذخرها له دون الانبيا وسمى القران مثاني لان القصص تثنى
فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر
الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال القاضي رضي الله عنه

فخذه من خصائصه وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدًا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة
كما قال عليه الصلوة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى
بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي
حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس وازواجه
امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له
وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا
يقرأ به الآن لمخالفة المصحف وقال الله تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في
الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها
موسى صلوات الله عليه وسلامه **الباب الثاني** في تكميل الله له
المحاسن خَلقا وخُلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقًا
اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل
جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله
ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار
ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال
حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة

ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله و
جاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخر بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة
البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقواعد الشريعة
واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين
والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود
والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن
الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه
الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون
فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة
كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد
بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل**
قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد
منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من
نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم
قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب
اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر
من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه
مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة

والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة
بالانبياء والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة ولد ادم ولواء
الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم و
الامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤال والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر وو
ضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء
الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكلم الجمادات والعجم
واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل
وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على
الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصاء وابراء الالام والعصمة من الناس
الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعده
له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم

فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله
عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد
ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها
من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف
في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي
هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حايز الجميعها محيطا

محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد
بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه
في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من
علي وانس ابن مالك وابي هريرة والبراء ابن عازب وعايشة ام
المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقب وابي الطفيل والعداء ابن خالد وخريم
بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين من
انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية
تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم
العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى
الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن
مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من
ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن
ضرب اللحم قال البراء رضي الله عنه ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
واذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال له
رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل

مثل الشمس والقمر وكان مستديرًا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث
ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي في اخر
وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته
لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا
نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه
الكفاية في القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى وقد ختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله
تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته
عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص
لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفيان ابن العاص وغير واحد
قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر ابن سليمان عن ثابت
عن انس رضي الله عنه قال ما شممت عنبرًا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى
الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردًا وريحًا كانما اخرجها من
جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة
تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت

فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان
تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني رضي الله عنه
عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله
عليه وسلم انه اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه
وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب
الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم انك تأتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الاذى فقال لها يا عائشة او
ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه
شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورًا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة
هذين الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي
حكاه الامام ابو نصر ابن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج
ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله
عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت
فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم
نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى
الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك ابن سنان دمه يوم احد

ومصه اياه وبتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبك النار
ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلوة والسلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روى نحو
من هذا عنه صلى الله عليه وسلم في امراة شربت بوله فقال لها لن
تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عودة وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني
مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف
في نسبها وقيل هي ام ايمن رضي الله عنها وكانت تخدم النبي صلى الله
عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
يوضع تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم
يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا
اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا
مقطوع السرة وقد روي عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسلني
غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام وصلى ولم يتوضا
قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور عقله و
ذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
فلا مرية انه كان صلى الله عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره
امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته للعامة والخاصة مع عجيب

سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين وابدلت الواو ياء لحركة
ما قبلها كالقيام والصيام فانهما من مادة السوس على ما في القاموس وقال الحنفي بفتح السين
والظاهر انه سبق قلم او زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من
عداهم كما روي الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاع لا يعبوا منه
بوضعه علي قاري

ض قال الدلجي تبعا لغيره من المحشيين الصواب عطشى لانه مونث عطشان الا ان يكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة لبني اسد ثم القدح اناء يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري ثم العقب وهو قدر ري الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلثة ثم غيرهما على ما في كتب اللغة و السرير مرفوع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها علي قاري

هـ بالجيمين مصغر مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومائة سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطا وطاوس وابن ابي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام و قد روى عن حكيمة بنت اميمة بنت ابي صيفي عن امها قالت كانت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره من الليل فيه فبال فيه ليلة فوضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان في القدح فقالت يا رسول الله اني شربته و روى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام جيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت علي قاري

ط اي ورواه ايضا غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم عن اميمة عن امها وروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربت ما فيها فضحك ثم قال اما والله لا يبجعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما وقعتان كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما في خصايص تدريب البلقيني انهما شربتاه

هـ بضم السين رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلايل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا يقال عذره واعذره ختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعا وصححه الضياء في المختارة من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي و قال الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما علم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض و قيل ختن لما شق قلبه عند مرضعته حليمة اي ختنه الملكة عندها كما ذكره التلمساني و قيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا علي قاري

هـ بالمد على وزن فاعلة وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كعب ولم يلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفي اسم امنه امان امنه وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فتلك آمنة من سائر النقم وذكر السهيلي ان الله عز وجل احيا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فامنا به ثم اماتهما وكذلك نقل السيوطي في خصايص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة علي قاري

ة بصيغة المجهول والبعد التلمساني في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذي لا شق بين جفنيه انتهى والمعنى عميت قال الدلجي قوله فانه علة لترك غسله لغيره على تحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه عم بان له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه به وفي السيرة عن يونس بن بكر انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفعه والجسد لا يخلو من انه يغسل مجردا او مصحوبا بما يغطي عورته من سرته الى ركبته او في قميصه ولا اظن ان احتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمثله عم مع قوله فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه فهو بيان وتبيينه

بتشديد الموحدة المكورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس
وغيره من الصحابة وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي واخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع
جنبه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة لانها
تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن علي قاري
اي بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم في الامور الدينية وكذا في الاعمال
الدنيوية باعتبار الاكثرية اوحالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى اهل المدينة
يأبرون النخل بكسر الباء وضمها فسألهم عنه فقالوا كنا نفعل فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه فنفد ذلك
العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوه به واذا امرتكم بشيء من رأيي
اي مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اي في غير ما اوحي اليه وحيا جليا كما اشار اليه قوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية علي قاري
وفي رواية كما يرى في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس كان يرى بالليل في
الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بالقوي وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافي ما في روضة البهجة
للسهيلي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم
في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زيانبكم لا امشي عليها لاحتمال حمل ما سبق على حالة من احوال
المسماة بالمعجزة والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فيحمل احدهما على الندرة او نحو
تلك الحالة بوقت الصلوة بهذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله تعالى خلق له ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع
من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال احمد بن
حنبل وجمهور العلماء بهذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود الزاهدي من اصحاب
الحنفية مصنف القنية وشارح القدوري في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة والسلام كان بين
كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا تحجبهما الثياب علي قاري اما الاول فكرواية البخاري
وغيره انه راى جبرائيل عم في صورته له ستمائة جناح على كرسي بين السماء والارض وقد راى كثيرا منهم ليلة الاسرى
وربما قيل انه امر فيهم ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عفريتا تفلت على البارحة في صلاة المغرب
وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله تعالى منه فذعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سواري
المسجد فذكرت دعوة اخي سليمن وفي رواية لولا دعوة اخي سليمن لاصبح يلعب به ولدان المدينة علي قاري
بفتح النون ويكسر وبتشديد الياء وتخفف وقيل هو اولى لقب من ملك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة وقيل صحمة
او صحمة كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا بايعتك واسلمت لله
رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعد
الدلجي وجعله محفوظا حيث قال وجاءت ايضا في الاحاديث في رفع النجاشي علي قاري وهي رواية على وكشف
قال التجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما بجميع ما يفعل وراءه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج
عن ظاهر الحديث وانما يميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدلجي
في قوله اي خلق الله تعالى له في قفاه قوة ادراكية يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى
ان ماله الى ان الرؤية بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي انه قال وكان
بين كتفيه عينا مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله تعالى اعلم علي قاري

اعجب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان
عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال
وهب ابن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من
العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا
وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطأ عنه عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس
ابن مالك رضي الله عنه في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله
قالت زيادة زادها الله تعالى اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر
من ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفائي كما ابصر
من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة
في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى
عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد
حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم و
الظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما
اخبرنا به ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ

الفرغاني ثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن
علي ابن محمد الحسني نا محمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان ثنا محمد بن
محمد بن مرزوق نا همام نا الحسن عن قتاده عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه الصلوة كان
يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد
على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب
بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار
بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات
كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي
الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته
ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا
كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل و
الموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز
مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي
جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل
امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى
كان كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله
من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش

عنا

وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله
ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير ـ اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير
ابن بكار انه ولدته امه وراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن
ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب في ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه
وهذا ما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معوية و
واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن
سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد
الملك الحجاج فابتدا حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف
بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحصره ستة اشهر وسبعة
عشر يوما ثم قتل نصف جمادى الاخر سنة ثلث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة واياما
على ما ذكره الدلجي وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واره يعني الدم قال فتوارى
ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلم فقال اما انه لا تصيبه النار ولا نت الدار
قال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرايحة فرايحة المسك
فهذا من باب قلب الاعيان الذي عد من معجزات الانبياء وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره
التلمساني عن عايشة وذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئا فقال انا معاشر الانبياء اجسادنا على ارواح
الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الارض لكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات
الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره ففي الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان
انتهى وروى ان رجلا قال رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد في المذهب فـ[illegible] خروج نظرت فلم ار
شيئا ورايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار التي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح منهن روايح المسك
فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رايحتهن روايح من تطيب وتعطر على قاري

لغات طوايف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله تعالى الالسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على اوتي وقيل كان يعلم

ع

اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن رومان عن عايشة رضي الله تعالى عنها
انه لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلوته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه
استدل الشافعي على جواز الصلوة على الغايب واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل
انه احضر بين يديه فلم تقع الصلاة كما زعم الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى راه قال الدلجي وجميع
ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثمه انكره ابن جرير لعدم وجوده
في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية ابي على والبيهقي ان معوية بن معوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
بتبوك حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق بفعله عم
في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروي ما يومي اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث
عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام
صلى الله تعالى عليه وسلم وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير
الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدة المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه السلام او كشف له
وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس رضي الله
قال كشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى راه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن
قتيبة في ادب الكتاب والكلاعي في الكتفاية انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه
حين منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره
ودليل الخصوصية انه لم يصل على غايب الا عليه وعلى بعض اخر صرح فيه بانه رفع له كما رواه الطبراني
من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معوية بن معوية المزني ويقال الليثي
نزل جبرائيل عم بتبوك ان معوية بن المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوى لك الارض فتصلي عليه
قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع لسريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملئكة في كل
صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام لجبرائيل عم بم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو
الله احد وقراته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال علي قاري
ن الظاهر ان وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسري به اليه ثم الى ما شاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا
ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه
وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبي الله صف لي فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدق في
وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت
مثلها قط فرفعه الله تعالى لي فما سالوني عن شيء منه الا انباتهم به علي قاري
ن والثريا تصغير ثروى وهي المراة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل قال السهيلي الثريا اثنى عشر كوكبا وكان
يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكرونه انتهى ولعله
بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها نجم وهي النجم
لانها لا تفترق فهي كالواحدة علي قاري

منه

اي بالمدينة ليجعل محرابه اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب
ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبرائيل عم هو الذي اعلمه
بها واراه سمتها لا انها رفعت له حتى راها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع ملك
قال سمعت ان جبرائيل هو الذي اقام له قبل مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان
اخبره جبرائيل عم ثم رفع له بيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجدي المدينة
وقبا فان قيل لا خلاف في انه اول قدومه المدينة انه كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت
بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد
وتاخير بيان المحراب الى الكعبة بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى بعض الصلوة
اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض
نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبرائيل عم
الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتامل علي قاري

طا

اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض عم من علماء الاخبار وابعد
بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هي بالتفاتة
يسيرة الا من واراده معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكم الذي ركع دون الصف
فقال ابو بكرة انا يا رسول فقال زادك الله تعالى حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس
الحديث ما يدل على مدعانا اذ صرح بانه راى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه
بخصوص فاعله اما لبعده عنه واما لكثرة الصفوف او الاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه
الى صوبه وتعمقه في قصده فراه مجملا لا مفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع
الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه الله تعالى بهذه الفضيلة فقد كانت خصايصه
تتزايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين علي قاري

لغات طوايف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله تعالى الالسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على اوتي وقيل كان يعلم
اسم جمع للكلمة علي قاري طا اي وخص بمعرفة

ط

ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن بن ابي جعفر الجفري تفرد به هانی قال الحلبي اما هانی بن يحيى السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر الجفري فضعيف علي قاری

ط

اي من عجايب الملكوت وغرايب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او ببصر القلب على ما تقدم والله تعالى اعلم وهذا بالنظر الى قوة البصرية الحسية والمعنوية علي قاری

ه

جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقايم وقال البيهقي مرسل جيد وروى باسناد موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا لعجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجعت الى مكانها فذهب ركانة فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي واسلم قبل الفتح قيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في زمن معوية وقيل انه من اجداد الشافعي علي قاری

ع

قال الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصح بل لا اصل لهما وفيه انه في مراسيل ابي داود يزيد بن ركانة بن يزيد على انه لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لكما قاله النووي انه الصواب والله تعالى اعلم ثم مصارعه ابي الاشجع اتفاقا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد بن الجمحي واسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينتزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن علي قاری

ت

بصيغة المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرب وتدلو وقيل تطوى كطي الملاءة واما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصلب باذن رب السماء ثم بين وجهه علي

ه

بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها في المغنى لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متألم بمشيه هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاء وكرامة خص بها اذ اعطي قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن [illegible] علي قاری

عا

لما في البخاري عن عايشة رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما وليشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وورد في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه علي قاری

..

وفي رواية جميعا اي بجميع بدنه لا يؤخر عنه كما يفعله ارباب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى خائنة الاعين فاندفع قول الدلجي اي بجميع بدنه وفي ان يختص هذا بالتفاته والمراد اما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه علي قاری

غ

اي في معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لتعلقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما علي قاری

...

اي ومقطعا موجزا من اوجزا اي بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبدا الكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء علي قاری

اي طاب كلفة في التادية بعدم تامل وتكفر وتردية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما انا من المتكلفين

اراد بالقلة العدم والله تعالى اعلم ومنه قول ابي ادوفي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقل اللغو اي لا يلغو راسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون اي لا يؤمنون اصلا علي قاری

م

جملة مستانفة مبينة ومؤكدة لما قبله اي اعطي الكلمات الجامع للمعاني الكثيرة في المباني اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادي كقوله الايمان يمان والعد حين والسماح رباح وامثالها مما ادرجته في شرح الشمائل للترمذي والكلم بفتح الكاف وكسر اللام اسم جمع للكلمة علي قاری

ظ

اي وخص بمعرفة لغات طوايف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله تعالى الالسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على اوتي وقيل كان يعلم

قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الحبرات قد كفنوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه السلام ثم رجع الى الاسلام وجيء به الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه اسيرا فقعد عليه فعلانه فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع لو كل الا عقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا بهذه وليمتي ولو كنت في بلدي لاولمت كما يولم مثلي اعدوا على غدا واثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد علي رضي الله تعالى عنه باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين علي قاري ض بضم الحاء وسكون الجيم فراء واما وائل فبهمزة كقائل الكندي بكسر الكاف ثم رايت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك حمير الكندي الصحابي شهد مع علي رضي في صفين وكان معه راية حضرموت بشر صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به وادناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده ولولد ولده وولاه على اقيال حضرموت علي قاري حا بفتح الهمزة وسكون القاف فتحتية جمع قيل بفتح فسكون واصله قيل بالتشديد اي المنفذ قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيل الامارة ومنه قوله عم في تسبيحه الذي رواه الترمذي سبحان من لبس العز وقال به اي ملك به وقهر على ما فسره الهروي وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملوك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الراء وضم الميم بلد وقبيلة علي قاري ط بكسر مهملة وسكون فاء فهمزة ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اي ما تستدفئون به وفي المجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدفء اي العهد والحلف المؤكد قيل ولعله اراد الاسلام اي لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يغير بزكاته ولا يخفي بعض ماله علي قاري ه اي من دون الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هي الامان ولولاه ما سيأتي من قوله عم لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة علي قاري ه بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة اي الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه علي قاري
عا اي ولهم الهرمة من اناثها التي طال نابها وهي من امارات هرمها علي قاري
والفصيل وهو ما فصل عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها والفارض اي المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر ويروى العارض بالعين المهملة وهي المريضة والمعيوبة والداجن بكسر الجيم وهو ما يالف البيوت ولا يرسل الى المرعى والكبش الحوري بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروي الحواري اي الابيض والمعنى لا يؤخذ منهم في هذه الاشياء التي خصوا بها وقيل المعنى لا يؤخذ هذه الاشياء منهم اما النفاستها كالحوري واما لخساستها كغيره وانما ياخذ الوسط العدل الصالغ بكسر اللام فجيمة ما دخل في السنة السادسة من البقر والغنم والقارح بالحاء المهملة بعد الراء ما دخل في خامسة من الخيل لنهد بفتح فسكون اي لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل مشافهة ومكاتبة فيهما وانظروا قوله في كتابه لنهد ومذقها اي ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق علي في الدثر بفتح مهملة فسكون مثلثة اي المال الكثير علي له الثمد بفتح مثلثة وميم فدال مهملة وقد تسكن ميم اي الماء القليل لا مادة له والمعنى اجره حتى يصير كثيرا علي اي منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل في الصلاة جميع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وزكاة وصيام وغير ذلك علي اي في ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصد به نفي الالهية عما سوى الله مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله واستيناسا منهم للايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء او لان هذه الكلمة علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه دخل الجنة علي غ جمع وديع من قولهم اعطيته وديعا اي عهدا وميثاقا اي اقررتكم على العهود والمواثيق التي كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحل لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد ولا شرط علي بكسر الميم والوضايع جمع وضيعة وهي الوضيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوضايف التي تلزمكم لا نتجاوزها منكم ولا نزيدها عليكم علي حا بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل او البقر وروي بالعين وهو الاظهر لئلا يتكرر فقد براى ولكم المريضة والتي عرض لها افة من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض غير الهماي لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذرا موته والمعنى لا تؤخذ منكم في الزكاة فهي لكم علي قاري ٧ اي لا تمنع ماشيتكم التي هي ذات الدر اي اللبن عن الخروج الى المرعى لتجتمع بموضع ليعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها بعدم رعيها علي قاري ك من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اي ضيق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهي في الاصل عروة تجعل في حبل يربط بها ما خيف ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام التي في اعناقكم وما لم تخدعوها علي قاري

قريش والانصار واهل الحجاز ونجد لكلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة الهندي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين

للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي
المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله عليه الصلوة
والسلام في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل
عنك اي سل عم شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
صلى الله عليه وسلم المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس
فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى
فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع
من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن
وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك
الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم
اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها
ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها و
خالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها وقوله احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم
القيامة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي
بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها

بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني
بها من كل سوء اللهم اني اسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش
السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته
صلى الله عليه وسلم ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما
لا خلاف انه نزل من ذلك مرقبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها
سبقا لا يقدر قدره من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ
قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر
العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه
ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران
بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت
في بني سعد فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها
ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده
الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** واما شرف نسبه وكرم
بلده ومنشائه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي
منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها و
اشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من
الكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان
بن خلف نا ابو ذر عبد بن احمد نا ابو محمد السرخسي وابو اسحاق وابو

ثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله



الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل نا قتيبة بن سعيد نا
يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير
القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث
صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريش فاختار
بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار
الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان قريشا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق
ادم بالفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله
آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني
الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد



ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور
فصل واما ما تدعوا ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة اضرب
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال
فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة
كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء قديما تتمادح بقلتهما وتذم
بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة
الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع
الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل و
عادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من
كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه
اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به و
حض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر ثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي
عليه نا ابو الفضل الاصبهاني نا ابو نعيم الحافظ نا معاوية بن صالح
ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب المسلم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث

لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة
الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله
عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله
لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا
يعترض على هذا الحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله
ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم
يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما
جهلوه من امره بقوله عليه السلام هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء
عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس
على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى
الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما
انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم
كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم لانه على جانب الايسر اهنأ لهدو القلب وما يتعلق به

يتعلق به من الاعضاء الباطنة ح لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب
وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة
ماثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنه افضل هذه الامة اكثرها
نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني
مباه بكم الامم ونهى التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين
نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل
بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح
وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم غير
شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عز وجل عليه انه
كان حصورا فكيف يثني الله تعالى عليه بالعجز عما نعده فضيلة وهذا
عيسى عليه الصلوة والسلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح
فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلوة والسلام بانه حصور ليس
كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين
ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء صلوات

الله وسلامه عليهم وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها
كأنه حصر عنها وقيل ما نعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في
النساء فقد بان لك من هذا ان عدم المقدرة على النكاح نقص وانما
الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة نفس كعيسى عليه الصلوة
والسلام او بكفاية من الله سبحانه كيحيى عليه الصلوة والسلام فضيلة زائدة
لكونها شغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من
اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا
وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة
ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن
وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه وان كانت
من حظوظ دنيا غيره فقال صلوات الله عليه وسلامه حبب الي من دنياكم
فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب التي هي من امور دنيا غيره و
استعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج
وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه
ومناجاته فلذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال صلى الله
عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى صلى الله عليه وسلم
يحيى وعيسى عليهما الصلوة والسلام في كفاية فتنتهن وزاد عليه الصلوة
والسلام فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة
في هذا واعطي الكثير منه ولذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد

وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على
نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس و
كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع
وعن طاوس اعطي عليه الصلوة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله
عن صفوان ابن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى و
قال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة
على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس رضي
الله عنه كان في ظهر سليمان عليه الصلوة والسلام ماء مائة رجل وكانت
له ثلث مائة امراة مائة سرية [الا جارية] وحكى النقاش سبعمائة امراة وثلاث
مائة سرية [الا جارية] وقد كان لداود عليه الصلوة على زهده واكله من عمل يده تسع
وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا [رجل] مائة وقد نبه [الله] على ذلك في الكتاب
العزيز بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله
عنه فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال
تعالى في صفة عيسى عليه الصلوة والسلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن
آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح
ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة
عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه
في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره

صلى الله عليه وسلم في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يُبهت
ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته أُرعِدت من
الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا
قام بين يديه فأُرعِد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هوّن عليك
فاني لست بملك الحديث واما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ
النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا
هذا القسم بأسره (اي جميعه) **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما يختلف
الحالات في التمدح به والتفاخر به والتفضيل لاجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظّم عند العامة لاعتقادها توصّله به الى حاجاته
وتمكّن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامّله وتصرّفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب
كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه
في سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند
الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجّهه وجوهه حريصا على
جمعه عاد كثيره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف على جدد السلامة
بل اوقعه في هوّة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذًا التمدح بالمال و
فضيلته عند مفضّله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه
في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجّهه وجوهه غير مليّ
بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا

ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها
لم يسلّط عليه فأشبه خازن مال غيره ولا مال له فكأنه ليس في يده منه
شيء والمنفق مليّ غني بتحصيل فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض
ومفاتيح البلاد واحلّت له الغنائم ولم تحلّ لنبي قبله وفتح عليه في حياته
صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من
الشام والعراق وجُلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يُجبى
للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء
منه ولا امسك منه درهما بل صرف مصارفه واغنى به غيره وقوّى به المسلمين
وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده
لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه
فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى الله
عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه و
مسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده
فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على
من حضره اقبية الديباج المخوّصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة
في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من
سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس
مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع
ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة
الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل و

وتكثير الآلة وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها
وترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرق
في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مضانها **فصل**
واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة
الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة
بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط
فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه
بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن يرضاه برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه
وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي رضي الله مثله و
كان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل
له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا
لسائر الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان عليهم
الصلوة والسلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا
العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا وقال

وقال المفسرون اعطي يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله في حال صباه
وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال
اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى
عليهما السلام وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل
صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد
لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى عليه السلام لامه
عند ولادتها اياه بقولها ان لا تحزني على قراءة من قرا من تحتها وعلى
قول من قال ان المنادي عيسى عليه الصلوة والسلام ونص على كلامه في مهده
فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي
اي سليمان عليه السلام
يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه عليهما
الصلوة والسلام وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر
عاما وكذلك قصة موسى عليه الصلوة والسلام مع فرعون واخذه
بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم صلوات الله عليه بعث الله تعالى اليه
ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم في النار ومحنته كانت وهو
ابن ست عشر سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع
سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة
عشر شهرا وقيل اوحى الله الى يوسف عليه السلام وهو صبي عند ما هم

اخوته بالقائه في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير
ذلك مما ذكر في اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب
اخبرت ان نبينا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض
رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه لما نشأت بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني
الله تعالى منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق
انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى
لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من
الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق
اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف
فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله ابن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر رضي الله عنه
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها

ينابيعها ونقطة دائرتها العقل الذي ينبعث منه العلم والمعرفة ويتفرع
عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر
للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه
وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة
محله من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله و
اطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه
وعلمه بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم
الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع و
تاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ
اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة و
الطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف
بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم
ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه
وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست

الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهى اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال
والعفو مع المقدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال خذ العفو وأمر بالعرف الاية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
عليه هذه الاية سأل جبريل عليه الصلوة والسلام عن تاويلها فقال له حتى اسأل
العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال الله تعالى واصبر على ما اصابك
الاية وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا
وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولاخفاء بما يؤثر من
حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة و
هو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل
الا حلما ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا نا محمد بن
عتاب ثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى
نا ملك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت

بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله
عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على
قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا
من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله
عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفى عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا و
شفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت و
خسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له
غورث ابن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت
شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال
الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من
يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته
في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد ابن الاعصم
اذ سحره وقد اعلم به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن

معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله ابن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا
يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من
مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده
ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي
بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الاخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب
بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله عز وجل وما ضرب خادما ولا
امراة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاء زيد بن
سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع
ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في
القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضا وتامره بحسن التقاضي
ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا
لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات
النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم الا اثنين لم اخبرهما

اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما
وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من
ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى
ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى
الجاهلية ومصابرته الشدايد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد
على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية اذهبوا
فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح
ليقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال
لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه
ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك
ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي وامي انت ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا و
اسرعهم رضا صلوات الله عليه وسلامه **فصل** واما الجود والكرم والسخاء
والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم
الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو
ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو
ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو
الجود وهو ضد التقتير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه

الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه ثنا القاضى الشهيد ابو علي
الصدفى رحمه الله نا القاضى ابو الوليد الباجى نا ابو ذر الهروي نا ابو الهيثم
الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو اسحق البلخى نا ابو عبد الله الفربرى نا
البخارى نا محمد بن كثير نا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن
عبد الله رضى الله عنه يقول ما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ فقال
لا وعن انس وسهل ابن سعيد مثله وعن ابن عباس رضى الله عنه كان
النبى صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان فى رمضان وكان
اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضى الله ان رجلا
ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا
يعطى عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على
هوازن سبايا ها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس رضى الله عنه من
الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير
ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال عمر رضى الله ما
كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل
من الانصار يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق ولا تخف من ذى العرش
اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا
امرت ذكره الترمذى وذكر عن معوذ ابن عفراء اتيت النبى صلى الله عليه
وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطانى ملء

ملء كفه حليا وذهبا قال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى
الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء
الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل والخبر بجوده
وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة
المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم في الفتوة على رأيهم واصطلاحهم
في الفاظهم وهي غاية الكرم والايثار ان هذا الخلق بكماله لا يكون الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول
محمدا امتي امتي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما
بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال
عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا
يتزحزح وما من شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه صلوات الله عليه وسلامه ثنا ابو علي الجياني فيما كتب الي قال
نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق سمع
البراء رضي الله عنه وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى
عليه وسلم قال لكن رسول الله صلوات الله وسلامه لم يفر ثم قال
لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى
الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب

قيل فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه
وسلم عن بغلته ذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال لما التقى المسلمون
والكفار وولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان
اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنه
ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اذا اشتد الباس
واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان
الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه
وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل
الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين رضي الله عنه ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف
يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من
ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله

ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه و
سلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه
وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات
بسرف في قفولهم الى مكة **فصل** واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله و
الاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقرائتي
عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا عبد الله اخبرنا شعبة
عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة
رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد
ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي انس رضي الله عنه انه دخل

عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيأ وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال
لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا
يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن
التورات من رواية بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني
عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه
صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة
قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق
الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره نا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد
بن النحاس نا ابن الاعرابي ثنا ابو داود نا هشام بن مروان ومحمد
بن المثنى قالا ثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن
عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد
حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد
يا قيس اصحب رسول الله صلى الله وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اركب فابيت فقال لي اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت
وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه

وليد بن المسلم صح

وفي رواية ابي اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها صح

ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو
المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء
بهذا وصفه بن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع
بالتي هي احسن الاية وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته
لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد
احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا
اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم منذ اسلمت قط ولا راني الا تبسم وكان صلى الله عليه وسلم يمازح
اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره و
يجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله عنه ما التقم احد اذن النبي صلى الله
عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخذ ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس
له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة ولم ير قط

ما دار جليسه بين اصحابه حتى يضيق بها على احد يكرم من يدخل عليه وربما
بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان
ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا
يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ
عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان خدم المدينة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم اذا
صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك
في الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة والرأفة والرحمة
لجميع الخلق فقال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه الصلوة والسلام
ان الله جل جلاله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابن فورك نا الفقيه ابو عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه
نا امام الحرمين ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي
نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر نا ابن وهب
نا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان ابن امية مائة
من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان
صفوان قال والله لقد اعطاني رسول الله ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه

فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك
(اي زاده على ما اعطاه اولا)
الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت
(في جوابك ورد علي)
ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين
ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال
(اي قولا مثل ما قلت لي)
نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا
الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له
ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها
بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما
قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال
لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا
سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه وتسهيله
عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه الصلوة والسلام
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه
وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه
وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل له

ذلك زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ولما
كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله
عليه وسلم إن الله تعالى أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أؤخر
عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما وقال ابن مسعود رضي الله
عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن
عائشة رضي الله عنها أنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** وأما خلقه صلى الله
عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي أبو عامر محمد بن
إسماعيل بقراءتي عليه قال ثنا أبو بكر محمد بن محمد نا أبو إسحق الحبال نا أبو محمد
بن النحاس نا ابن الأعرابي نا أبو داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان
نا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى
لقد شققت علي أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك وعن أنس رضي
الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بهدية قال اذهبوا بها

إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة
لما كنت أسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فيهديها إلى خلائلها
واستأذنت عليه أختها فارتاح لها ودخلت عليه امرأة فهش لها
وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام
خديجة وإن حسن العهد من الإيمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل
ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم وقال عليه الصلاة
والسلام إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء غير أن لهم رحما سأبلها ببلالها
وقد صلى الله عليه وسلم بأمامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فإذا
سجد وضعها وإذا قام حملها وعن أبي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه نكفيك فقال إنهم كانوا
لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكافئهم ولما جيء بأخته من الرضاعة
الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها إن أحببت
أقمت عندي مكرمة محببة أو متعتك ورجعت إلى قومك فاختارت
قومها فمتعها وقال أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام
إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت
من هذه قالوا أمه التي أرضعته وعن عمرو بن السائب رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من
جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وكان يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب

مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا
احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له عليه الصلوة والسلام
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق صلى الله عليه وسلم

فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير
بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال
له اسرافيل عليه السلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع
حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسمائة قال ثنا الحافظ ابو علي نا ابن عبد المؤمن نا
ابن داسة نا ابو داود نا ابو بكر بن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير ثنا عمر بن عبد البر
عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة
رضي الله عنهم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصا
فقمنا له فقال لا تقوم كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا
عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم
انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امراة
كان في عقلها شي جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام

فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال
فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة
العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب وحج رسول
الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة
دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه
الارض واهدي في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها
بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا
لله عز وجل ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس
بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك
من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي
قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد
هذا ان شاء الله عز وجل وعن عايشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد
وغيرهم رضوان الله عليهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على البعض
كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله
ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير وياكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه ان كانت
الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فينطلق
به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل

الشديد وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست
بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء
احق بشيئه ان يحمله **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف
الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان
يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه
محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة
فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل
وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
ابن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء وامين في
الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون
نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى
الحافظ نا ابو كريب نا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن
ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا
لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية
وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن
شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع

كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان
محمدا الصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا و
اعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست
يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى
الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة وفي الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم
يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء
لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه
من ابلغ حاجة من لا يستطيع آمنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف
احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين

كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني
الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة
فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة
سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على
اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة
اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله عليه
وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ
اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي نا ابو ذر الهروي
نا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤي نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام
نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن
وهب قال سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربع
وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في
غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو
تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى
مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي محمد صلى
الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته عليه الصلوة والسلام
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه
وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا
ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في
الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل** واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك
من تقلله منها واعراضه من زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت
عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ثنا
سفيان بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي
قالوا ثنا احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد الجلودي
نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير
يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت

محي

عايشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا
شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا
جعلها صدقة قالت عايشة ولقد مات صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شي
ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال اني عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة
ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه
فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
وفي حديث اخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له
ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك
حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له و
مال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا
محمد بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله عنها ان كنا ال محمد لنمكث شهرا
ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه وقال
ابن عباس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال
ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز
له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة رضي الله عنها
انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما
حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما

اصبح قال ما فرشتموا لي الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله
فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يوثر في جنبه وعن عايشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة
احب اليه من الغناء وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلة من الجوع
فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها و
رغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم
واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي
غدا دونهم وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلوات الله عليه وسلم

فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه
بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال نا
ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله
الفربري نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تاط ما فيها

موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجارون الى الله لوددت انى شجرة تعضد روى هذا الكلام
وددت انى شجرة تعضد من قول ابى ذر نفسه وهو اصح وفى حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى رواية كان يصلى
حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابى سلمة وابى هريرة و
قالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما
كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت لا تشاء
ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف
بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا
ثم قام يصلى فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف
فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول
سبحان الله ذى الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم
قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة
وال عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضى الله عنها قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله ابن الشخير رضى الله عنه
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل
قال ابن ابى هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان

الاحزان دائم الفكرة ليس له راحة وقال صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله
فى اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة وعن على رضى الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالى والعقل اصل
دينى والحب اساسى والشوق مركبى وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن
رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضى غنيمتى والفقر فخرى والزهد حرفتى
واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى
الصلوة وفى حديث اخر وثمرة فوادى فى ذكره وغمى لاجل امتى وشوقى الى ربى
فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل
صلوات الله وسلامه عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب
وحسن الخلق وجميع المحاسن فى هذه الصفات لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشرى والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الله عز
وجل ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه الصلوة والسلام طوله ستون
ذراعا فى السماء وفى حديث ابى هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب من الرجال
اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان
الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفى حديث اخر مبطن مثل السيف
قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال فى حديث اخر فى صفة موسى عليه
الصلوة والسلام كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفى حديث

ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا
في ذِرْوَةٍ من قومه ويروي في ثَرْوَةٍ اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا
الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها
واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب عليه الصلوة
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال عز وجل يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا الى
الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران الايتين
وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى قوله ما دمت
حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي
صلى الله عليه وسلم كان موسى عليه السلام رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده
شيء استحياء الحديث وقال تعالى فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف
جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي
الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له
اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام
عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى
امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسماعيل انه
كان صادق الوعد الامين وفي موسى عليه السلام انه كان مخلصا وفي

وفي سليمان عليه السلام نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي
داود عليه السلام انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة و
فصل الخطاب وقال عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال في شعيب
ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفيان هو
الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما
الكريم ابن الكريم ابن ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمان عليه السلام
كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا
لله عز وجل وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى
الله اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه
وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل
ليوسف عليه السلام ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف
ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم خفف على داود القران فكان يامر بدابته فتسرج فيقرا القران
قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد

ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه
عن بيت مال الله وقال صلى الله عليه وسلم احب الصلوة الى الله صلاة داود
واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا
بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا
حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع
في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيستمع الثناء عليه
فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على
الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت
اين ما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال
صلى الله عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال
مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرا
في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان
موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها
اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله عز وجل بما اكرمه به من
كلامه واخبارهم في هذا كله صلوات الله عليهم وسلامه مسطورة وصفاتهم
في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة

مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المؤرخين
او المفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتيناك اكرمك الله من ذكر
الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع
فمجال هذا الباب في حقه صلوات الله عليه وسلامه ممتد تنقطع دون
نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه
بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك
بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذا الفصل بذكر حديث
الحسن عن ابي هالة لجمعه من شمائله صلى الله عليه وسلم واوصافه كثيرا و
ادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه
ومشكله ثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه
سنة ثمان وخمسمائة ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي
قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي
الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا ثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد
بن الحسن الخزاعي قال ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال نا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفيان بن وكيع نا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من
ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله
عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على

الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداد الكرجي الباغبانی قال
واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا نا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد شاذان بن حرب بن مهران
الفارسي قراءة عليه فاقر به قال نا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن
جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي رضوان الله عليهم اجمعين قال نا اسماعيل بن محمد
بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني
علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن
محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
لهذا السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان وصافا وانا ارجوا ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث
اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق
المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر

وسيع الكف

الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين وسائل
الاطراف او قال سائر الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح
القدمين ينبوا عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض
الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم
بجوامع الكلم فصلا لا فضولا فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعورض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بها
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين
بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين
سالت ابي رضوان الله عليه عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله
لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزاء
جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس
فرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء
الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو

الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما
اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ
الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من
ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر
عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا قال في حديث سفيان
بن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني
فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل
قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان
يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره
الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده
منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به
المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء

وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى
فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب
فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من
ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجوا
ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا
يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما
يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر
اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما
اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله
تعالى والحمد لله **فصل** في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب
اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل

المعط والشعر الرجل الذى كانه مشط فيكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد
والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا
تركها معقوصة ويردي عقيصة وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن
ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس
الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث
ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع
والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحديدها كما يوجد في
اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط
الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق
يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر
اي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال
وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس
وهو تطامن فيه وبه يصح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح
الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس
رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد

والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر
ابن الانباري انه روي سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الا
وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث و
رحب الراحة اي واسعها وقيل كني به عن سعة العطاء والجود وخمصان
الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط
القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا
يوافق معنى مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح ابن مريم عليهما السلام اي
لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف شثن القدمين
ومسيح القدمين اي املسهما والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل
الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو
اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال
ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط
من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب
تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل
الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء
اخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون

على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العُدّة والشيء الحاضر المعَدّ
والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاة موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابر اي
حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا يؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا
تنثا فلتاته اي لا يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد
سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا
من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه و
في حديث اخر وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها
واهدب الاشفار اي طويل شعرها **الباب الثالث** فيما ورد
من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به
في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه صلوات الله عليه وسلامه
اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله عز وجل واعلاهم
درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اختصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر
فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفا
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا
الرتب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله
بن احمد العدل اذنا بلفظه قال نا ابو الحسن الفرغاني ثنا ام القاسم
بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
هو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش عن عباية بن

بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله عز وجل
اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك
قوله تعالى واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون
فانا من السابقون وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من
خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى
ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها
بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية و
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
واصطفى من اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس رضي
الله عنه انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه
وسلم قال اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار
رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به
فاستصعب عليه فقال له جبريل لمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنه عنه صلى الله

عليه وسلم لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في
الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم
يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه عمه صلى الله عليه وسلم بقوله من قبلها طبت في الظلال
وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت
ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله
الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق في ابيات
اخر وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها
ستا خصالا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة
وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية بعثت الى
الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة
وغيرهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل
الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن
عامر انه صلى الله عليه وسلم اني فرط لكم واني شهيد عليكم واني والله
لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله

وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع

الارض

والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله بعثت بين
يدي الساعة ومن رواية بن وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله
سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده فقال الله عز وجل ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد
قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك
ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه
عز وجل اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب
واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي و
لامتي الغنايم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما من
نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا

وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها
ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة
وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى
هذا اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء
من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر
وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم المنجدل في
طينته ودعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ابن مريم وعن ابن عباس رضي الله
عنه قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء
صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء
ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك
فتحا مبينا قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه
عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة
ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشر بي عيسى ورأت امي
حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى

بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة
رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير
هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج
حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا الخاتم في يده من
نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الاخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال
قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة
من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني
الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو
تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من
قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر فما
هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث
السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد
اغفر خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله تعالى له من اين عرفت محمدا
قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
هذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وفي رواية الاخرى
فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا

الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه
مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك و
لولاه ما خلقتك قال وكان ادم عليه السلام يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر
وروي عن شريح بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها كل
دار فيها احمد او محمد اكراما لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي
عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء
اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير
عن ابن عباس في قوله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه
مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف
يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا
محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضي الله عنه على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على
الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر
السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان
ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وروى ابن
القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل
مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نموا ورزقوا ورزق جيرانهم
وعنه عليه الصلوة والسلام ما ضر احدكم ان تكون في بيته محمد ومحمدان

ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه
فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث صلى الله عليه وسلم و
على اله وصحبه وسلم تسليما **فصل** في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء
من المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى و
ما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه صلوات الله عليه وسلامه
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الاية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من
ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به صلى الله عليه
وسلم اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها و
نشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي و
الفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من
شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري نا ابو العباس الرازي نا ابو
محمد نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا شيبان ابن فروخ نا حماد بن
سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق

فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من
انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى
الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب بي و
دعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم صلى
الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها
كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى
ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام

والسلام فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى
ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني
اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين
ربي تعالى وبين موسى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل
صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا فان عملها
كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
لقد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت
رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من
هذا فقد خلط فيه غيره عن انس رضي الله عنه تخليطا كثيرا لا سيما من
رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في
حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها
كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل هذا وقد روى ثابت عن انس رضي الله عنه من رواية حماد بن
سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه
الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة

المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك
فازاح كل الاشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن
انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج
سقف بيتي فنزل جبرئيل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء
بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله
عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف
في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في
حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
الا آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فقالا له والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام و
عن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما
جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني
بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى الصخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا
يا جبرئيل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم

خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام
النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه عز
وجل فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة
للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل
شيء وجعل امتي خير امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
ن جعل امتي امة
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا و
خاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد عليه الصلوة والسلام ثم ذكر انه
عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن
مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي
رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس رضي الله عنه فقيل لي هذه
السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي
السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي
شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها
نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله سبحانه اذ يغشى السدرة ما يغشى
فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت

له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكاً عظيما وسخرت له الجن
والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده و
علمت موسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه
عز وجل قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن و
ارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي و
جعلتك اول النبيين خلقاً واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم
اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال
فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الايتين راى جبريل في صورته له
ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل
كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن
ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء
ببيت المقدس وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل
وكري الطاير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت
الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل
كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله سبحانه علي وفتح لي باب السماء

السماء ورايت النور الاعظم ولط دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت
ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي الي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها
جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد
صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك
وتعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب
الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا
انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح قال
ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله ما في
هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق عز و
جل فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط
بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما
شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان

ازحجاب

يقال حجب به من وراه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه
السلام عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله
عز وجل لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف
اي الذي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه
مما هو اعلم به كما قال واسال القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله عز وجل ولكن
من وراء الحجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رويته فان صح القول بان
محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او
قبل رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله سبحانه اعلم **فصل** ثم اختلف
السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات
فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان
رويا الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور
عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس رضي الله عنه وهو
نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة

وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر
وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك
وسعيد بن جبير وقتادة وسعيد بن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن
وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو
قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي فجعل الى المسجد
الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قالوا ولو كان
الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلف
هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم
من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق
حتى رجعا قال القاضي رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء
بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا
يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان ذلك مناما لقال بروح عبده ولم يقل
بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة
ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا
به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا
ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر

صلاته بالانبيا ببيت المقدس في رواية انس او في السماء على ما
روي غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه
الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى و
انه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنه هي رؤيا
عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا
نائم جالس في الحجر جائني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت
لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد
فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا
فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي
ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون
وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فيحمل على ظاهرها وعن ابي ذر

ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل
فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج
بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن
مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في حديث الاسرى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت
الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** في ابطال من قال انها
نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله
عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى
وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس
في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين
قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه
قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان
وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان
اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو
نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى
اصبحت او استيقظ من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه

ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات
والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى من
ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو
بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله عز وجل ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر
بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية
عبد بن حميد عن همام قال بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية
هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن و
دنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس
فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كانت
في صغره صلوات الله وسلامه وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل
ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في
رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره و
انه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة

صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة
لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط
ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان
في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء
لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت
بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا
في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة رضي الله عنها
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما
ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم
يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي
يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤيا لربه رؤيا
عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال الله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا مما يدل على انه رؤيا
نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله عز وجل ما زاغ البصر
وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل
صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه

فصل واما رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة

رضي الله عنها حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه
قال حدثني ابي حسن وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا نا القاضي يونس
بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجده قالا نا عبد الله بن علي نا محمود بن ادم نا وكيع عن ابن ابي خالد
عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه
فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية
وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة رضي الله عنها وهو المشهور
عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال انما راى
جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه
راه بعينه وروي عطاء عنه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه
راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن
عباس يسئله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر انه راى ربه
بعينه روي عنه ذلك من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفواد
ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي
قيل ان الله سبحانه قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما

اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب
حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى
عليهما الصلوة والسلام فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن
ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع ابن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني
وروى مالك ابن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت
ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق
ان الحسن [البصري] كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه [بعيني بصره] وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين [ظاهر المذهب] عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان [مولى ابن عباس]
سال ابا هريرة هل راى محمد ربه [بعينه] فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن
حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع
نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن
عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه
ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود [فالضمير فيها لجبريل] راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال
راه [اي بعينه] وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر [اي قوى قلبه] موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل
الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني
راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء صلوات الله عليهم فقد اوتي
مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف

بعض مشايخنا في هذا اد قال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله عليه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته
عز وجل في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على
جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما
يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال له الله
جل جلاله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو
اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رؤيته تعالى في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة و
لا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم
بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا
تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار صح وانما يدركه المبصرون وكل هذه
التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن
تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان
من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص
الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق
التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله
تبت اليك اي من سؤال ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في
قوله لن تراني اي ليس لبشر ان تطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من

وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه
ان رؤيته تبارك وتعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة غرضا للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان
في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك ابن انس رحمه
الله عليه قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في
الاخرة ورزقوا ابصارا باقية راى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح و
ليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم مما ذكر صح
من قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ونفوذ ادراكهما بقوة الهية
منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم وقد ذكر
القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام
راى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه عز وجل فصار
دكا بادراك خلقه الله تعالى له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعالى
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه جل جلاله للجبل هو ظهوره له
حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك
لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى عليه السلام راه وقد و
قع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤية الجبل له استدل من قال
برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا امرية
في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه

عليه وسلم والقول بانه راه بعينيه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه
على ايتي النجم والتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع
متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث
ابي ذر في تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد و
المتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى
بعض شيوخنا انه روى نوراني اراه وفي حديثه الاخر سالته فقال
رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا حجبه و
منعه عن رؤية الله سبحانه والى هذا يرجع قوله نور انى اراه اي كيف
اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور
وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا
اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير
اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب

فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله عز وجل
وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحي هو الله تعالى الى جبريل عليه السلام وجبريل الى محمد
صلى الله عليه وسلم الا الشذوذ منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال
اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض
المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري

عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون وذكر
النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام في قوله تعالى دنا
فتدلى قال فارقني جبريل عليه السلام فانقطعت الاصوات عني فسمعت
كلام ربي وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في
الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله عز وجل وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء الحجاب كتكليم موسى عليه الصلاة والسلام
وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء صلوات الله عليهم واكثر احوال نبينا
صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي
صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله عز وجل
من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء
الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول
فصل من الباب منه وكلام الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن
اختصه من الانبياء صلوات الله عليهم جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في
الشرع قاطع بمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه عز وجل لموسى
عليه السلام كائن حق مقطوع به نص على ذلك في الكتاب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى و

وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام
فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو و
القرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل صلوات الله عليهما
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي
وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل
معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب
وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب جل جلاله دنا من
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن
الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني
الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل
الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة جل وتعالى فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين
صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه
وسلم دنا من ربه عز وجل فكان قاب قوسين وقال جعفر بن
محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد
والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت

انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عليه السلام
عن دنوه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان
فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب — في انه يصل الى حضرة القرب
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب
هنا من الله تعالى او الى الله عز وجل فليس بدنو مكان ولا قرب مدى
بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه
وسلم من ربه عز وجل وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته و
اشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة
وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله عليه الصلوة والسلام
ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان
قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه
من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق جل جلاله ولا بعد
وقوله تعالى قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله لا الى جبريل
على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة و
الاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة
وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له و
يتأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة اي قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان و
تعجيل المامول **فصل** في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة بخصوص
الكرامة نا القاضي ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسين قالا نا ابو يعلى
نا السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام

بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر و
في رواية بن ذكوان عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على
ربه ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم لولو مكنون وعن ابي هريرة
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق
يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
ادم فمن سواه الا تحت لواي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي
هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من
ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضي الله عنه انا
حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلها مع فقراء المومنين ولا فخر وانا اول
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا
اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس ولد
ادم يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون
اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة وفي حديث اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى
كلمة الله فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابرهيم فيقول انت

انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله صلى
الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة
ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره
اذ لجا اليه الناس في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس
اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في
ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له
سبحانه في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك
في الدنيا وكذلك لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان
سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من
الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظماء
ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية
حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما
بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة و
ابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله
بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن حبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله

الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكر
وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله
عنهم **فصل** في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص
صلى الله عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله ثنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت احمد قالت نا ابو الهيثم ثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه
نا القاضي ابو الوليد نا عبد بن احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنه جلس ناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذا كرونه
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال اخر ما
ذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله
وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا
فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت
حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله اختلف في تفسير الخلة واصل

واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه
ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه
وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على
ربه عز وجل وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل عليه السلام
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال له الك حاجة قال اما اليك
فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك عز وجل في كتابه بقوله وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد
تكون فيها العداوة كما قال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان
تكون عداوة مع خلة فاذن تسمية ابراهيم ومحمد صلوات الله عليهما بالخلة
اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه و
الاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه
حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه
وهو عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب

ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة
ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله
عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة
الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل
منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق واما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله واخلاص
والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله تعالى صح
الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران برضاه
يرضا وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد
تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما
نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية
الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه
الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وحكى اهل التفسير ان هذه الاية
لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى

النصارى لعيسى فانزل الله عز وجل غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه
الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته عليه السلام
وقرنها بطاعته جل وعز ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان
الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارات الى تفضيل مقام
المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم
الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبي فابتدا بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل
المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما
كتب به الي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد و
ابو احمد قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسماعيل قال ثنا اسماعيل بن

ابان نا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود
وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه الصلاة والسلام
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن
لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث
الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده وعن ابن مسعود رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن
وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله
على كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين
ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك
في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه
وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسالت الله ان يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله
الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا
سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير

والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك
ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس رضي الله
عنه اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر
زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا
صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا
ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن
عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه
الله فيه قال قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج
يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه
وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة
في امته يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال قتادة كان اهل
العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو
مقامه صلى الله عليه وسلم للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين
وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت الاثار مفسرة في صحيح الاخبار عنه
صلى الله عليه وسلم وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب
ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان
لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحاح الاثار
يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا
اتفقت على المقال به امة وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة

وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض
قال عليه الصلوة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج
الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة رضي الله عنه وتدنوا الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقونه ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فيأتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك
ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى
اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر
خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت
لي دعوة دعوت بها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه
خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي فيقول لست لها
ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة
وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ويذكر

خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى
فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد
صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقول
انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا
وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من
محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي
هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه
ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع
الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من
خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى
ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال
لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع واسأل تعطه فاقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي

في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة
بن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله قال فيأتون محمدا صلى الله
عليه وسلم فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر
في رواية ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على
الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس رضي الله
عنه عنه عليه الصلوة والسلام يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك
وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان
خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن
طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد ولد ادم الناس يوم
القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي
فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل
جلاله فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من
حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته صلى
الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين

حين يجمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا
حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في حديث ثم يشفع فيمن وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم في
من قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيامة قال اهل العلم معناه دعوة أعلم انها تستجاب
لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعى بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي
شفاعة لامتي وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل
نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله وعن
انس مثل رواية بن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه
سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السول و
الرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه وعلى اله

وسلم تسليما فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي و
الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليهما قالا نا ابو علي الغساني
نا النمري نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن
سلمة نا ابن وهب عن ابي لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن
كعب بن علقمة عن عبد الرحمن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله و
ارجوا ان اكون انا هو ممن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا اسير في الجنة اذ
عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج مسكا وعن عائشة
رضي الله عنها وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن
ابن عباس وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال الكوثر الخير الذي
اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلوة والسلام عن ربه واعطاني
الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف

ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك
وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم
فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاثر واجماع
الامة كونه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي
قال حدثنا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم
نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق
عن ابي هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من
الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي
[مجازا الانصاري فاخبر بذلك]
رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل
من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضي الله عنه ومن قال انا خير من يونس
بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس
بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه
عليه الصلاة والسلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو
فوله
يونس

في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم على طريق
التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منهم لا سيما
في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا
يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم
عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا
يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب
والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر
زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض الاية وقال عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال
ان تكون اياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في
ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته و
اختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف و
لايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع
الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه

اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجع
الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما
بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى
وان تلك الاقدار لم تحطها عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة
المعترض فصل في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته
حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن
نصر نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي
خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد
فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره
فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد
فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو
احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر
في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه مقاما محمودا كما وعده يحمده
فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
صلى الله عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه
وبدائع اياته فن اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه

اما احمد الذى اتى فى الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله بحكمته ان يسمى به احد
غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك
محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم
محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن براء
البكرى ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى
لا سابع لهم ويقال اول من سمى بمحمد محمد بن سفيان واليمن يقول بل محمد
بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها
احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان
له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحى
الذى يمحو الله بى الكفر ففسر فى الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد
العرب وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو
عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره
فى الحديث انه الذى محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر على قدمى
اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمى
عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفى الصحيح وانا العاقب الذى ليس
بعدى نبى وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمى
على سابقتى قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمى اى
قدامى وحولى اى يجتمعون الى فى القيامة وقيل قدمى سنتى ومعنى قوله صلى الله

لامته

صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند
اولى العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم لى
عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد قيل فى بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى و
جعفر بن محمد وذكر غيره لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى
قفيت النبين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه
وارى صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش
عنه عليه الصلوة والسلام لى فى القران سبعة اسماء محمد واحمد ويس
وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث عن جبير بن مطعم هى
ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح وفى حديث ابى موسى
الاشعرى انه كان عليه الصلوة والسلام يسمى لنا نفسه اسماء فيقول
انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ويروى الرحمة
والمرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب
وقد المتبع للنبيين واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال فى صفة
امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم

ومرحما ومستغفرالهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه
السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم
وروى الحربي في حديثه انه عليه الصلوة والسلام قال اتاني ملك فقال
لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته
عليه الصلاة والسلام معلوم وفيجارت من القابه عليه الصلاة والسلام
وسماته في القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين
والرؤف الرحيم والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب و
الكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى
منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق
الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين
قائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود و
الشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق
والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل

المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط
في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا
والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء
والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا
واسمه ايضا في التوراة احيد روي عن ابن سيرين ومعنى صاحب
القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من
حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي
كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الان عند الخلفاء واما الهراوة التي
وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في
حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد
به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه
صلى الله عليه وسلم والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفي ما ذكرناه مقنع
ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس
رضي الله عنه انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له السلام
عليك يا ابا ابراهيم صلى الله عليه وسلم فصل في تشريف الله تعالى بما
سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما احرى هذا الفصل بفصول الباب
الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم
يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جواهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه و

ويجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من
اسمائه كتسميته اسحق واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور
وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر
واسماعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع
ذكرهم صلوات الله عليهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها
في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد
اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ
فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل
الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الآن
ويفتح غلقه فمن اسمائه سبحانه الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده
عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور
داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان
رضي الله عنه بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه عز وجل الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه
في كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين
امره والالهية بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول
مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران ومعناه هنا

هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم
ومن اسمائه جل جلاله النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات
والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران
وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير
قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو
بالمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل
وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما
بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل وقال صلى الله عليه
وسلم انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم ومن
اسمائه عز وجل العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في
النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورات
عن اسماعيل عليه السلام وسيلد عظيما ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وقيل المتكبر
وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه
في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او
لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه جبرية التكبر

اي الاخذ لكل بفضله ولرمه بجلالة المخلوقات صح

لانه عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم

التكبر على المتكبر صدقة

التي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه سبحانه الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضي ابو بكر بن العلا المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبرا لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تبارك وتعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله والناصر للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبتدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه عز وجل في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى

المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نفسه نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه جل جلاله الاول والاخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلوات الله عليهم ومن اسمائه عز وجل القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلوة والسلام ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث الماثور وورد ايضا في الحديث اسمه عليه الصلوة والسلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه سبحانه وتعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مومن وقال تعالى النبي اولى بالمومنين وقال صلى الله

عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تبارك وتعالى العفو
ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القران والتوراة وامره
بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله
عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل
في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه جل جلاله الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم و
قيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا الى الله
باذنه وسراجا فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق
على غيره تعالى ومن اسمائه عز وجل المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى و
احد ومعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين
مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من
اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا
فقال مطاع ثم امين وكان صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل
النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم اعتدى

ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها
المهيمن قال القتبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي
فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه سبحانه القدوس ومعناه المنزه
عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه
يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس اي المطهر وروح القدس
ووقع في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس اي المطهر
من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم
ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق
الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه
الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة و
لرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله عز وجل نفسه
بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال
ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا اي مبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه عز وجل في ما
ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء
محمد صلى الله عليه وسلم فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وها
انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح
الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من
مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله

جل جلاله في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلي صفاته لا
يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على
الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم
تعالى بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته عز وجل لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن
الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته و
اسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء
العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا
معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي بيانا وهي مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة
ان يكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة
صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده
بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه
ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل
الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض و
جد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه و
قال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو
محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان

وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن دركه حقيقته فهو موحد وما احسن
قول ذي النون المصري رحمه الله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله سبحانه
في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة
لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا الكلام عجيب نفيس محقق
والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله عز
وجل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياكم على
التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته وفضله لا رب غيره

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى
الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها
وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة
لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا
الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه
واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد
واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة

عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله
لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه و
الايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جيئته لانظر اليه فلما
استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب ثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي
يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي نا محمد بن
بشار نا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد
عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره
ان ضماد الما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي
كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى
الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال
بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا

تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك
عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال
الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ
به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان
لم يتل قرانا كما قال ابن رواحه شعر لو لم تكن فيه ايات مبينة
لكان منظره ينبئك بالخبر وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي
والرسالة وبعده في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة
فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب
عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء
ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء صلوات
الله عليهم وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وجائز ان يوصل اليهم جميع
ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير
البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا
مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا
به لان المعجزة مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قايم مقام قول الله
صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله

وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفا
في مصنفات المتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من
النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله
تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول
او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبأ بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل
ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه
ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه
مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة
الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا
فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء
هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء
وهو الاعلام واستدلوا بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا
ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في
النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة
بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة التي للرسول وهو
الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين
الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا و
المعنى وما ارسلنا من قبلك من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير

نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله
عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبياء مائة
الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة
عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين
ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه
بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي
الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه
قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام
وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل
ذلك في قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي يلقيه في قلبه
دون واسطة فصل اعلم ان معناه تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن
تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم ونحوه و
ضرب خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى و
قلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من
بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله الا الله عز وجل فيكون

عدد رسل ٣١٣

ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان
يأتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه و
هي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد
معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر
فكل اية منها او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا
خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته
وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في
الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه
من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه
وسلم ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا
كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل
الله تعالى وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة
لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف

نام اصحاب کهف ٣٠٩

احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة
هذا وحلم هذا وان كان خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع
بصحته **والقسم الثاني** ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو
على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين و
الرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد او الاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر
اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز
كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا
من هذه الايات المأثورة عنه صلى عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق
القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا
بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا
خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه
وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير
عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة **ومنها** ما رواه الكافة
عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك
كان في مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وغزوة بواط وعمرة
الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار
عما ذكر عنهم انهم رواه كما رواه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق
اذهم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس

شیخ انس من معجزه رسول الله ١٢٠ عدد

ای المذکور من المعجزات

هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولكان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القران وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع
كله ملحق بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه وسلم لما بيناه وايضا فان امثال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس
واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة
من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق
وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد في
اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك
اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة
بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ
ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص
المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله
بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان
اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة
ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا
عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر
النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلاة للمنفرد

للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس
وان مذهبهما القصاص بالمحدد في القتل وغيره وايجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عن
سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء
الله تعالى **فصل** في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان
كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتئام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا
ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم
ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت
انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا
وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به
الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون
به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون
ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من
اوصافهم اجمل من سمط اللآلي فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب
ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم
البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري

والمنزع القوي ومنهم الحصري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير و
المهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في
الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها
يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس
الملاء اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله تعالى ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله الاية وقل فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق

والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني
فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل
هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر
وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا
فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف
عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف
على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل
ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا
لما سمع المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع
رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا
يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل
هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد

فاذا هو بقائم على راسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا آية
من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله عز وجل واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
هذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان
به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز
المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت
اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله عز وجل ولو ترى اذ
فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله سبحانه وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران
حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد

استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض
والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه الصلوة والسلام
على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على
كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترددها ولا معاداة
لمعادها **فصل** الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليه ووقفت عليه مقاطع ايه وانتهت فواصل كلماته اليه
ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل
حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال
والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من
هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود
العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن
قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا

فما تقول قال فما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان
اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء
زوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل
الله في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة ابن ربيعة
حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته و
قلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة وقال نضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر
رضي الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي
انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق
الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم
ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل
واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته
كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما
اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا
ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان
الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا و
من تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم

فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه و
ايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من
باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله
تعالى هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب
عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر
مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل
حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم
والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم
وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا
من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا
في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع
طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد فابلسوا فما نبسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز

ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله تعالى ليظهره على الدين كله

وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض الاية وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى اخره فكان كما
قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا
فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المومنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من
اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت
لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا
يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام
فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون
الدبر وقوله عز وجل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاية وقوله سبحانه لن
يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف
اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله
عز وجل يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى ومن
الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله تعالى من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره
الله واعتقده المومنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين

الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه
بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه و
يوذونه فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على
كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل
الوجه الرابع ما انباء به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة و
الشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار
اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم
على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله
لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا
اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم و
قد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل
عليه من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان
وابنه واشباه ذلك من الانباء والقصص وبداء الخلق وما في التوراة
والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها و
لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن
بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار

علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم
مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم
وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت
احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما
اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته و
صدق مقاله واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا
وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى ان
فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته
فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون
فقرع ووبخ ودعي الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح
يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف
قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا من سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن
كثير الايتين **فصل** هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع
فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت
بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية
قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة
الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل

رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه و
جزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك
معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه
وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة
من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل
الله تعالى عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه
نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم
عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال الله تعالى واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويودون انقطاعه لكراهتهم له
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته
توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر

الله وقال عز وجل لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجي والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليها حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحا ما قد عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمانه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثلها

مثلها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة

فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وسائر معجزات الانبياء عليهم الصلوة والسلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل

لايشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذى
لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على
طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة
الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها
فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار
الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب
من شئ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس فى هذا
القران من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا
وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر من كان قبلكم ونبا ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجايبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط
ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى
من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين
والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجايبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضى الله عنه وقال فيه ولا يختلف



لا يختلف ولا يتشان فيه نبا الاولين والاخرين وفى الحديث قال الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان
هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال تعالى
هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالى له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها ان جعله فى حيز المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن فى حيز المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع فى الاذان واحلى على الافهام
فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه
لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر و
ساير الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم على مرور السنين
عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان فى اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه
وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد
واثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك من
فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا

وصف سجع على قارى

ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون
من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر
عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم
ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم
ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته
بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء عليهم الصلوة
والسلام كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت
عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن
الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة
وكذلك كثير مما ذكرناه عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله سبحانه التوفيق وهو المستعان وهو
الموفق للصواب

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آيته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه نا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه
نا القاضي سراج بن عبد الله نا الاصيلي نا المروزي نا الفربري نا
البخاري نا مسدد نا يحيى بن سعيد عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن
ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن
ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من يأتيكم
من بلد آخر هل راوا هذا فاتوا فسألوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق
انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن
ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي
وجبير بن مطعم رضوان الله عليهم فقال علي من رواية ابي حذيفة
الارحبي انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس
سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق
القمر فرقتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر
وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة و
رواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم
بن عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة

ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة
فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما
كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على
قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم
من اقطار الارض ويحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد
الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها
كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم
واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون و
ايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا
الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في
البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهد ونها
من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم
عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس
من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضي
الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه
كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء
فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم

العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى
يونس بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحق لما اسري بالنبي
صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء
قال يوم الاربعاء قال فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد
ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
وحبست عليه الشمس **فصل في نبع الماء** من بين اصابعه وتكثيره ببركته
اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود ثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي عيسى بن سهل
نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله نا
يحيى نا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس
الوضوء فلم يجدوه فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال
فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤوا من عند
آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او
لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية
حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من
سبعين رجلا واما ابن مسعود رضي الله عنه ففي الصحيح عنه من رواية علقمة
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم
وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة و
روي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن
عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه
وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها
بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه
وصب جابر عليه وقال بسم الله كما امره قال فرايت الماء يفور من بين
اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اُتي النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها
فسكبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوة ووضع اصبعه وسطها
وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة

الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع
شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا
يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه و
شاهدوه فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته
صلى الله عليه وسلم تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته مما روى
مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا
العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفي حديث
البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في غزوة الحديبية وهم اربع عشرة
مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو
منها فبصق فدعا وقال سلمة اما دعا واما بصق فيها
فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غيرها من هاتين الروايتين في
هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته
فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن و
عن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها

فالله اعلم نفثت فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملئوا كل اناء
معهم فخيل اليه انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى
مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل
الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل موتة عند ما
بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه
وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة
قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على
ميضاتك فانه سيكون لها نبا وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن
حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم
فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير
عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في
المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا
الا ملؤوه قال عمران ويخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من
الازواد حتى ملا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن
الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح
فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي
الله في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا

فملوا ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا
طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت
وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض
فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير
الطعام ببركته ودعائه ثنا القاضي الشهيد ابو علي نا العذري نا الرازي
نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا
الحسن بن اعين نا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه و
امراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم
تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه
صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها
انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من
صاع شعير وعناق قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن
ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمها
قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء
ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك
قد امتلاء ممن قدم معه عليه السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل

ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال
ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج
منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن
بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث
انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال و
ايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل
منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري ومثله لسلمة
بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكروا مخمصة اصابت
الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى
بالصاع من التمرة فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا
الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه قدر ما جمع وعن
ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم
حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي
مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين

اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من
طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا و
بقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب
امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيته حتى امتلا البيت والحجرة وقدم
اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث
اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان
القوم احدا او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان
القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري
حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن
ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة عليها السلام طبخت قدرا لغدائهما
فوجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها
لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ولها ثم رفعت القدر
وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب ان يزود اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي
الا اصوع فقال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل
الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير
ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وكان بذل
لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاء
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى
فيها ودعا فاوفى منها جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل

سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك
وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فادخل يده صلى الله
عليه وسلم فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى
شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت
به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل
عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان
التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين
اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي
اليه وامره ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق
ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى
روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى
قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى
وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله
عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما
عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو
خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره جزء الدولابي

الدولابي ومن حديث الآجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة
عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد
او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم
ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة
فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث
انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا — فصنعت له
فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع
لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم فلم ادع احدا لقيته الا دعوته و
ذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه وقال فيه ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي
ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر او حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رضوان الله عليهم رواه عنهم اضعافهم من
التابعين ثم من لا يعد بعدهم رضي عنهم واكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها
على ما انكر **فصل في كلام الشجر** وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى
الله عليه وسلم ثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن
ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي ثنا احمد
بن عمران الاخنسي ثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن
ابن عمر رضي الله عنهما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه

اعرابي قال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي
فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن
ابن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك
الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها
وعن شمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي
ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في
حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر
قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس

فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل او حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق
لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي
بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن
سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين من
الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن غيلان
بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله في غزوة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا و
ذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة
جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي
صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن
مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه

الشجرة تعالى باشجرة فجارت تجر عروقها فقالها فقعد و ذكر مثل الحديث الاول
اونحوه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى ابن ابي
طالب وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم قد اتفقوا على هذه القصة
نفسها او معناها ورواها عنهم التابعين اضعافهم فصارت في
انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت
له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك
معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبرئيل عليه السلام قال
للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادى فقال ادع تلك
الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن [علي رضي الله عنه] ~~رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ نحو هذا ولم يذكر فيه جبرئيل قال
اللهم ارني اية لا ابالى من كذبنى بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله
عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى
الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى و
قفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم
شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله اية يعلم بها ان لا مخافة
عليه فاوحى الله اليه ان ات وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها
يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما
شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يارب علمت ان لا مخافة

لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالى من كذبني بعدها
وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد انى
انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد
الى مكانه وخرجه الترمذى وقال هذا حديث صحيح **فصل** في قصة
حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
رضوان الله عليهم بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن
سعد وابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي و
داعة رضوان الله عليهم كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى
وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على
جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي
رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء
الناس لما راوه به وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت
المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس
وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في

فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم صح

في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه
فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا
وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني
النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحايط الذي كنت فيه
تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان
شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي
صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني
اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن
جابر حفص بن عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب
سعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك
الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية
ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار عن ابن عباس وابو
حازم وعباس بن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله عن سهل بن سعد صح
بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من
ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذه
العدة يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

على الصواب فصل ومثل هذا في ساير الجمادات ثنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن عيسى التيمي نا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط نا المهلب
ابو القاسم نا ابو الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري نا البخاري
نا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري قال نا اسرائيل عن منصور عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه
وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو
ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا
قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة رضي الله عنها
قال لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه
وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذا شمل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم
بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وعن
جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت

احُد وانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء
وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد
والحجر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه بنحو عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد
الرحمن وسعدا قال تثبت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء
الي رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا
الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الكبير المتعال
فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون
وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل النبي صلى الله
عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه
ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود
وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن
ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان
الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين
فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر
الا خر ساجدا ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه
الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه صلوات الله عليه وسلا

وسلامه **فصل في الايات في ضروب الحيوانات** حدثنا سراج
بن عبد الملك ابو الحسن الحافظ نا ابي نا القاضي يونس نا ابو الفضل
الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا ابو العلاء
احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل نا يونس بن عمرو نا مجاهد عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد
ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك
او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي
في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته
وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك
قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما
له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي
الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم

قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن
ابي هريرة رضي الله عنه وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت
اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده
قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم
وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من
لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى و
ذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة
منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها
ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة
ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب
وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى
الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن
ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار
صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر
سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك الى الاسلام وانت جالس
فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان الله
سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة
حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن
احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة ابن مالك
وعن جابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء و
الارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله
بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه
شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد
ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء
وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في
الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانها لم
تاكل ولم تشرب بعد موته عليه السلام حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم

فسترته وامر حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي حديث اخر وان العنكبوت نسجت
على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط
قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها
يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله فقال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى
اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال
تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من
تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى
معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة انكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على
الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من عبد القيس بين
اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها
بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه
بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفور
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم

وبسنده عنهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا و
حزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها
انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة
فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما
اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال
لفرسه صلى الله عليه وسلم وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك
الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله
صلوات الله عليه وسلامه ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل
رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم والحديث في هذا الباب
كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب الائمة رحمة الله
عليهم اجمعين **فصل في احياء الموتى** وكلامهم وكلام الصبيان و
المراضع وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام
بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي الحافظ
قال نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن سعيد
نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى
الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه

وسلم واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة (وقال نعم)
فمات بشر ابن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت
ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعته وان كنت ملكا ارحت الناس
منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا الا (النقتلها)
نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال
فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع
قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية
ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر
الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوزعنها وفي الحديث الاخر عن انس انه
قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما
زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق
ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه مات شهيدا مع
ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس
انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله
للذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وقد روي انه قتله
وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده
وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر احدا منا قال القاضي

القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح
وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة
وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن (الاشعري) والقاضي ابي بكر رحمهما
الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي
هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة
بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة
لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي
مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك
في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله جل جلاله خلق فيها حياة وخرق (وخلق سمعا)
لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله و
التهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحها او حنينه (الى الاهتمام) ولم ينقل احد من اهل السير
والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه
في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد ابن عطية ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى
الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال النبي صلى الله عليه

وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى
شب وكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في
حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح
بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا
فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة
لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار
توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا
نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء
ان تعينني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف
الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله
الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان
قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن
النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع
وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا
انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان
ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان
فسبحان الله العظيم لا اله الا هو **فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات**
اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال

قال ثنا ابو اسحق الحبال قال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الورد عن البرقي
عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق ثنا ابن شهاب و
عاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها قال وقالوا
قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم
لا نصل له يقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى
وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن
عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض
ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على
اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى
النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف
لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى
ان ابن ملاعب الاسنة استسقى فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ
بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا هلكة فشربها
فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك
ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة
وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن انيس
فلم تمد وتفل في عيني علي رضي الله عنه يوم خيبر فكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث عليه السلام على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر
فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرات وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذا نكسرت
فبرا مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجاء يحمل
يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه
ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من
خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه
ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام وعقل عقلا
يفضل عقول الناس وعن ابن عباس رضي الله عنه جاءت امراة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه
ودعا له وتفل فيه فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه
وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما
وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد

اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسئل
شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة
اشد حياء منها **فصل في اجابة دعائه** صلى الله عليه وسلم وهذا باب
واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم
متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده ثنا ابو
محمد العتابي بقراتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا
ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن
ابي الاسود نا حرمي نا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته
ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي
ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول
سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن
عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت
فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف
وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا
واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا

لمعاوية رضي الله عنه بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص
ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا صلوات الله
عليه وسلامه بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر وقال ابن
مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه واصاب الناس في
بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم اقلعت ودعا صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء فسقوا ثم
شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك
له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس
عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي
رواية فكان من احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له
اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن و
دعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح
فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة
بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي
مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له صلى الله عليه وسلم ناقة فدعا فجاء بها
اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا
لعلي ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي
الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته رضي
الله عنها ان لا يجيعها الله قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية

لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب
اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة
فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية
ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة
ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا
استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي
لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك
الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه
على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسماهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص
وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا فراه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع
فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا
عليه بالحجارة الصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد
فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على
الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في كراماته
وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم نا احمد
بن محمد نا ابو ذر الهروي اجازة ثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا نا ابو الوليد القاضي نا ابو

ذر نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم نا الفربري نا البخاري نا عبد الاعلى
بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف او به قطاف وقال غيره يبطا فلما رجع قال وجدنا فرسك
بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان
لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها
بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من
بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده
هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن
الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء
بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا
القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم ابن المأمون قال كانت عندنا قصعة
من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم وكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب
صلى الله عليه وسلم من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق
في بئر كانت في دار انس فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر على ماء
فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه
طيب فطاب واتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك واعطى
الحسن والحسين رضي الله عنهما لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا

عطشا فسكتا وكانت لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة
سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شي فتعمد اليها
فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان
المراضع فيجزئهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه
لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق و
تطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها
له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها
فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان
ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل
ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت اجد
شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة
ابن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق
به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه شيطان فانطلق فاضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة
جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا
صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده

يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ودفع لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته صلى الله عليه وسلم في درور الشياه الحوائل
باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة
انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء
بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن
طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن
سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه
القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد
لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو
وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس
قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع
كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان
يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه
اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق
حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن
حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد
ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم و
نضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة

امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبرا واستوى
شعره وروي مثله في خبر المهلب بن قبالة وعلى غير واحد من الصبيان
والمرضى والمجانين فبرئوا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين
مج فيها ففعل فبرا وعن طاوس قال لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون ومج عليه
السلام في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين فرمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة
النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما
نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير بن
عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس
العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو
صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما **فصل**
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا
الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة
معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب **ثنا** الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري اجازة وقراءة على غيره قال ابو بكر **ثنا** ابو علي التستري **نا** ابو عمر
الهاشمي **ثنا** اللؤلؤي **نا** ابو داود **نا** عثمان بن ابي شيبة **نا** جرير عن
الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه

من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشئ فاعرفه
فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد
سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي
علي في غده وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف
والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم
في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى
ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير
منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس و
الروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس
بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون
الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان
وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد

قد اقترب وانه زويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله
صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي
الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث
اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال
ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ
بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم
اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي
لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه
وقال يقتل عثمان وهو يقرا في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان
الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب
على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت
على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك

من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار
فكان بعضهم يسال عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار
فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت الملائكة
تغسله فسالوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد
فوجدنا راسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش
ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرءوهما الحجاج والمختار وانه
مشتبه يغفره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة
بعده ثلاثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما
وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون
ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان اويس
القرني وبامراء يوخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا
فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم و
يضربون رقابكم ولا يقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان
وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ~~ثم الذين يلونهم~~ ثم ياتي بعد
ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا
يوفون وقال لاياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي
اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر
بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى
يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون

بعده اثرة

بلغ الى هنا

سيلقون بعده اثرة واخبر صلى الله عليه وسلم بشان الخوارج وصفتهم و
المخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة
يتباروْن في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس
وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان
الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجل من ابناء فارس وهاجت ريح في
غزاته فقال انما هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة و
اعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة
وحيث هي ناقته صلى الله عليه وسلم حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة
بخطامها وبشان كتب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله
عليه وسلم قاصدا القتل واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر
اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال
ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن
ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال
في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك
تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر صلى الله عليه وسلم بقتلى
اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات
وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى

ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان و
وجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال
فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده واخبر ان اسرع
ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة
واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال
في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال
صلى الله عليه وسلم في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي
وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد
وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر
البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال
تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض
يخسف بها يعني بغداد وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة
رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى
ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم
بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم
وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلوات الله وسلامه عليه الى
ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه
اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه

بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة في
جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال صلى الله عليه
وسلم ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم
التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها
كل اسم لله فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم ووصفه لكفار قريش بيت
المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم
بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال
صلوات الله عليه وسلم الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد
منها ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل ان يكون
ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث
التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله المستعان

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه قال الله
تعالى والله يعصمك من الناس وقال عز وجل واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل
غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
نا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد
بن عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي
نا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن

حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله
بن شقيق عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد
عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه
وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت
هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفي عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد
انفرد صلى الله عليه وسلم من اصحابه لقضاء حاجة فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل
اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذي اغروه
وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية وفي رواية الخطابي ان غويرث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك
بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين

كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا
وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا
فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد
قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول
تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من
حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى
الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم ابن ابي العاص تواعدنا على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه
بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة الى قوله فهل ترى
لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكان من
مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته
قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم
وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته
عن رؤيتهم في الغار بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت التي

نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه
وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته
صلوات الله عليه وسلامه مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد
جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا
قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم
بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي
صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس
كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد ويعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع
وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره
ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده
ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن
راه ليدمغنه فسألوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رايت مثله
قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لاخذه

لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى
اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ
خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن
جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني
النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيي
ابن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي
معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد
حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة
ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى
الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه
متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت
اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم
انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى
ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه
فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع

سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع
من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع
يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي
وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو
لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمير اردت
قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى
ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه
في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه
لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله حتى بلغ
فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله
عليه وسلم **فصل ومن معجزاته الباهرة** صلوات الله عليه وسلامه ما جمعه
الله تعالى له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته امور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده
ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل و
الجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمانه وحفظ شرائعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم

اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما
في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من
ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها و
الاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد
قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد
ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من
الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به
انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار
اجلا مما لا يعلم ولا يقوم به الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة
بعض هذا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه
المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله
عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق
ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى
من حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة

بالكسر تعبير الرؤيا على قاري شمني

رواه موسى عنه عليه السلام

وان كان هذا حديثا لا يصح لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني
وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم
سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة
اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبا
ارجل هو ام امراة ام ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم
اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه صلى الله عليه وسلم في نسب قضاعة وغير
ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه
من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد
كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف
وخمسمائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق
والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم
لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان
من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروي عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف
القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن
وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب

كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه
وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على
بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث
سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله
في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير
ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس و
العكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب
ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب
النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك
والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما
نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان
فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد
الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا ينعد من الايات واما الرومي فكان
اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد
اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه و
صورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن بكم وقد كان سلمان او بلعام

الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم
مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله
عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه
ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث
بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه و
لا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل
بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم
الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف
الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة من تعلم او اختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر
ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصائصه صلى الله
عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله
له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية ثنا سفيان بن العاصي
الفقيه بسماعي عليه نا ابو الليث السمرقندي قال نا عبد الغافر الفارسي
نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي
نا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله رضي الله

رضي الله عنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له
ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة
وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى ابن عباس واسامة
وغيرهما عنده جبرائيل صلى الله عليهما وسلم في صورة دحية رضي الله عنه ورأى
سعد رضي الله عنه على يمينه ويساره جبرائيل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ~~فرأى اصحابه جبريل في صورة رجل يسأله عن الاسلام~~
~~والايمان ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما جبرئيل في صورة دحية~~
~~ورأى سعد عن يمينه ويساره جبرئيل وميكائيل في صورة رجلين عليهما~~
~~ثياب بيض~~ ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم
بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى
ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين واري النبي
صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن
مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب
بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم
انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينما
نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم
بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي

هنا زيادة في بعضنا

او الهنود وطوال

صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه
العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا
تفلت البارحة ليقطع على صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان
اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية مه
فرده الله خاسئا وهذا باب واسع **فصل** ومن دلائل نبوته وعلامات
رسالته صلى الله عليه وسلم ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم
الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر
تبع والاوس بن حارثة وقس بن ساعدة وسفيان بن مجاشع صح وكعب بن لؤي وسفيان
بن مجاشع وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره صلى
الله عليه وسلم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري و
وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي
من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها
ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق واشباههم
ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطورا الحبشة صح صاحب بصرى ونصارى
الحبشة وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل و
صاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه
وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب ابن اسد والزبير بن باطيا

باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء
والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر
انه في كتبهم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه ولبهم السنتهم ببيان
امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن
معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله
لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار
ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن
قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي
وسعد ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى
ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من
هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم
النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور
بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده و
ما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه عليه السلام رافعا رأسه عندما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته
وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن
عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قائلا يقول

رحمك الله واضاء لها ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور
الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها لهما ولبن
شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان عليه السلام
اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب صلى الله
عليه وسلم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون
شعثا ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن
حاضنته ما رايته صلى الله عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
من استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن
امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره
وفي رواية ان خديجة ونساءها راينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره
وقد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن
اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وايبنعت هي
واشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل فيء الشجرة اليه

في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان صلى الله عليه وسلم لا ظل
لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا صلى الله عليه وسلم وان الذباب
كان لا يقع على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك تحبيب الخلوة
اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته
وان ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده
على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره
قبله وندائهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا عنه القميص عند غسله وما روي
من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه صلى الله
عليه وسلم من كراماته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته صلى الله عليه وسلم واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة
في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا
من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات
نبينا صلوات الله عليه وسلامه اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه
وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته
فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء صلوات

الله وسلامه عليهم تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها
كثيرة فهذا القران وكله معجز. واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى
ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة
منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا
من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزا القران على نسبة عدد انا
اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من
هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز
اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة
الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة
اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق
القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعن
ما دل على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح
معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام كانت
بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى
عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون

اغنا اغنا اغنا
وكلها صحيحة كما لا يخفى

ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم و
ابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام احيا ما كان الطب واوفر
ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء
الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر
معجزات الانبياء عليهم السلام ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل
الله عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبات والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان
اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون
السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز
من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز
فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي
ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي
لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من
الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين

منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه
وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا ابو الوليد نا ابو
ذر نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا
عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي
من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا او
حاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وغير واحد من العلماء
في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه و
التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه
هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام الله ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل
فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول
اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي ووجه
ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور
البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله
من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى

تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا
فترك العرب للاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
من شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي
الجويني وغيره قال وهذا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك
من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم
الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق المئين من السنين
بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي
على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان
يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم
فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر
دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته
على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب
وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم
من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا
بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من

من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم بما لا يشكون
فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على
المن والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول بدليل عقله
وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا
بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا لكل يوم ايمانا
ورفضوا الدنيا كلها فى صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم
وابناءهم فى نصرته واتى فى معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسالك و
ظهورها ان شاء الله تعالى وبه استعين القسم الثانى فيما يجب
على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال الفقيه القاضى ابو الفضل
رحمه الله تعالى وهذا قسم لخصنا فيه الكلام فى اربعة ابواب على ما ذكرناه
اول الكتاب ومجموعها فى وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته
وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم
الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
صلوات الله عليه وسلامه اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا
بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الاية

الاية فالايمان بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان
الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشنى الفقيه بقراءتى عليه نا الامام
ابو على الطبرى نا عبد الغافر الفارسى نا ابن عمرويه نا ابن سفيان نا ابو
الحسين نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد
الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت
به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
قال الفقيه ابو الفضل رحمه الله والايمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق
نبوته ورسالة الله له وتصديقه فى جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد
فى هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا فى حديث
جبرئيل عليه السلام اذ قال اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم
ساله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث
فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله
تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى كاذبون فى قولهم

وهذه الحالة المحمودة التامة وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان صح

ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن
اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكم اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة
اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى
السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هلا شققت قلبه وللفرق بين القول
والعقد ما جعل في حديث جبرئيل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احديهما ان يصدق
بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه
فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به وراه بعضهم مومنا
مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن
بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه
الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق
بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد
في النار وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام
ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو
الصحيح وهذه نبذة تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان و

والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع
على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد
يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن
غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية مما قصدنا ان شاء الله تعالى
فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي يقال اطيعوا
الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول
فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد نا ابو

الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري
نا عبدان نا عبد الله نا يونس عن الزهري نا اخبرني ابو سلمة بن عبد
الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع
اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني فطاعة الرسول
من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة
له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته
حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابو هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة
من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا امكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به
من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن
لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا

محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس فصل
واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال سنته والاقتداء بهديه
فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد و
قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
الاية وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل
هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان
الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه
واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم
له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا
يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية
وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا
ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر او
محبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله

عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله وانت
تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع * لو كان حبك صادقا
لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع * ويقال محبة العبد لله تعظيم له
وهيبة منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه و
ثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول
الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا ابو
الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه بقراتي عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهني
نا ابو بكر الآجري نا ابراهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد
نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية
في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم قال فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت
عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا وفي حديث عائشة
صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى

في حديث موعظة النبي

وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القران صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن
تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران
قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الاية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى
بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة
او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال صلى الله
عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة و
ان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله
عليه وسلم من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن
عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيى سنة
من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان
عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا

فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته حدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن الفقيه سماعا
عليه قال نا ابو عمر الحافظ قال نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب
بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن
رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلوة الحضر في القران ولا نجد صلاة
السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم
شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب
الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا
تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن
انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه
الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن البصري عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم
السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران
فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى
بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال له عثمان رضي الله عنه ترى اني
انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني

ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت و
كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في
البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر و
قال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فيعذبه الله
ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر
جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك
اذا اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما
تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد
في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ناخذهم بالظنة او نحملهم على البينة
وما جرت به السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي
ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه
ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري

اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال
والاكل من الحلال والاخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان احمد
بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فرايت تلك
الليلة قائلا يقول يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل **فصل** ومخالفة
امره صلى الله عليه وسلم وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله
بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا احمد
بن ابي سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم نا مالك عن العلاء
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي
كما يذاد البعير الضال فأناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم من ادخل
في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما

وفي بعض النسخ الاهلموا فقط

مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله وقال
صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت
شيئا من امره ان ازيغ **الباب الثاني في لزوم محبته** صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام
محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلوات الله عليه وسلامه
اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته
على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا
ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن
علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف

في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال
عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول
صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه
وسلم لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل** في ثواب محبته
صلوات الله عليه وسلامه **حدثنا** ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه **نا** ابو القاسم
حاتم بن محمد **نا** ابو الحسن علي بن خلف **نا** ابو زيد المروزي **نا** محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل **نا** عبدان **نا** ابي **نا** شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم
بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول
الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك فقال
المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن مسعود وابو موسى وانس رضي الله عنهم وعن ابي ذر بمعناه وعن
علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروى
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من

الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت
موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان
دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك
فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس
ومن احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له **حدثنا** القاضي الشهيد **نا** العذري **نا** الرازي
نا الجلودي **نا** ابن سفيان **نا** مسلم **نا** قتيبة **نا** يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله
عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما كان احد
احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي
وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم و
وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام
ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام
ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للعباس

ان تُسْلِم احب الىّ من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة
بعدك جلل وسئل على بن ابى طالب رضى الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباىٔنا وامهاتنا ومن
الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج عمر رضى الله عنه ليلة يحرس فراى مصباحا
فى بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه
الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعرى والمنايا
اطوار هل تجمعنى وحبيبى الدار تعنى النبى صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكى و
فى الحكاية طول وروى ان عبد الله بن عمر رضى الله عنه خدرت رجله فقيل
له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت رجله ولما
احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا
وحزبه ويروى ان امراة قالت لعائشة اكشفى لى قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من
الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد احب
ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك فى اهلك فقال زيد والله
ما احب ان محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة وانى جالس فى اهلى فقال
ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت المراة اذا اتت النبى صلى الله عليه
وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عنه بارض عن ارض

ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله
فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله

فصل فى علامة محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا اثره واثر
موافقته والا لم يكن صادقا فى حبه وكان مدعيا فالصادق فى حب النبى
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال
سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب
بادابه فى عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد فى رضا الله تعالى ثنا القاضى ابو على الحافظ
نا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادى نا ابو
على السنجى نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصارى
عن ابيه عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى ان قدرت ان تصبح وتمسى ليس فى قلبك
غش احد فافعل ثم قال لى يا بنى وذلك من سنتى ومن احيا سنتى فقد احبنى
ومن احبنى كان معى فى الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها فى بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
صلى الله عليه وسلم للذى حده فى الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى
الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبى صلى الله عليه
وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل

حبيب يحب لقا حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم الى المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال
عمار قبل قتله وكما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه
قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
او اقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك
محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تحببا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي
صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من الانصار والمهاجرين
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من
يحب وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد
احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة
مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة رضي الله عنها في اسامة ابن زيد
احبيه فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق
بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه
سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس
حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت

زلت احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن
عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
ويصبغ بالصفرة اذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من
خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم
في مرضاته صلى الله عليه وسلم وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت
لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به صلى الله
عليه وسلم وهدي به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته
ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن
وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي
صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة
حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا
يبلغه الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان
كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامات حبه للنبي صلى
الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار
عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة
تمام محبته صلى الله عليه وسلم زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه

به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم
اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله
بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال
انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعدّ
للفقر تجفافا ثم ذكر حديث ابي سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى
الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله
عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال
ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم
محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد
لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب
الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء
واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان
طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب لقوم
لقوم والتشيع من امة في اخرى ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك

وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة
احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم
فعلمت انه صلوات الله عليه وسلامه جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة
للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها
قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه صلى الله
عليه وسلم على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم
ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه
بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صح
ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي
افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه صلى الله عليه وسلم على كافة المسلمين
اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح و
الكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب
لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم
مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه
في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة
التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى
من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته
او حاكم لما يؤثر من قوام طريقه او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم

فاضل سحه

بشيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى
بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف
بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم **فصل** في وجوب مناصحته صلوات
الله عليه وسلامه قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل
التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
ثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه نا حسين بن محمد نا احمد بن يونس نا زهير
نا يوسف بن عبد الله نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا
سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة (ثلاث مرات للمبالغة)
قالوا لمن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة
المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله تعالى النصيحة لله ولرسوله وائمة
المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر
بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
من شمعه وقال ابو بكر ابن ابي اسحق الخفاف النصح ~~والملايمة~~ فعل الشيء
الذي به الصلاح والملائمة مأخوذة من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة
الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته

عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته و
التخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو
بكر مؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب و
الذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو
ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما
جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله سبحانه
والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الآجري
وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته
نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع و
الطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال عز وجل رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة
المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من
رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته
والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام
ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي

فقيل له بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني
كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله
لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم
عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم
عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث في تعظيم**
امره ووجوب توقيره وبره صلوات الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه و
توقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري تعينوه وقرى تعززوه
بالزاي من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه
بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فانصتوا له فاستمعوا ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد و
الضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال و

واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي
اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن
رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل
كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له
الخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه و
نادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى
في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد
التاويلين قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين مستفقين ثم خوفهم الله
بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم
وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم
الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى
في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن
شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم
فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون
حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون
هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم
اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا
اكلمك بعد هذا الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي
السرار ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه

فانزل الله فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان
بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له
جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد
نهيت عن رفع الصوت وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها
اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه صلى الله عليه وسلم
ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا والله اعلم **فصل** في عادة الصحابة
في تعظيمه وتوقيره واجلاله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاضي ابو علي
الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في اخرين قالوا **نا** احمد بن عمر
نا احمد بن الحسين **نا** محمد بن عيسى **نا** ابراهيم بن سفيان **نا** مسلم **نا**
محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا **نا** الضحاك بن
مخلد **نا** حيوة بن شريح قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري
قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان
املاء عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املاء
عيني منه وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما
ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته صلى الله عليه
وسلم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة ابن مسعود
حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من تعظيم
اصحابه له ما راى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه و
لا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم و
اجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى
قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه
واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا و
عن انس رضي الله عنه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما
اذنت قريش لعثمان رضي الله عنه في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فساله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا

القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء
بن عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر
فاؤخره سنين من هيبته صلوات الله عليه وسلامه **فصل** واعلم ان حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته و
ذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم التجيبي واجب
على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من
حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب
بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذه كانت سيرة
سلفنا الصالحين وائمتنا الماضين رضوان الله عليهم اجمعين **حدثنا**
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي
الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهاث قال نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو
الحسن عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل
نا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في
هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته
ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل

استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية
وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله
عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل
له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم على ما ترون لقد كنت
ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث ابدا الا
يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ما يبقى في عينيه دموع ولقد
رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم

وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا
يزال يبكي حتى يقوم الناس ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه
العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا
يسمعهم فقال قال الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلوات الله عليه وسلامه فصل في سيرة
السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته نا الحسين
بن محمد الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن
الدارقطني نا علي بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هارون
نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى
ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او بيان — او فوق ذا بيان
او ما دون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد
تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني
لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو

وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو
مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال
انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا
خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل
فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل و
تطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى
له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى
يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على
تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي
اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث
في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه
عن قتادة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان
قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على
وضوء وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب

ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله
لقد رأيتك اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق
فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد
القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق
من أدب وذكر ان هشام بن الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا
اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه
وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلوات
الله وسلامه عليه وسلكه السلف الصالح رضوان الله عليهم قال الله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال عز وجل وازواجه
امهاتهم نا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن
المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي نا حاتم
هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسماعيل نا يحيى هو الحماني نا وكيع عن ابيه عن
سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل

آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك
فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب
آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض
العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد
الله ليذهب الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و
عاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال
صلى الله عليه وسلم للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد علي بابك مع ولدك فجمعهم وجللهم بملائته وقال هذا
عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ اسامة بن زيد
والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر ارقبوا محمدا في اهل
بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب
حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين

وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من أهان
قريشاً أهانه الله وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشاً ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم
لأم سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث رأيت أبا بكر وجعل
الحسن على عنقه وهو يقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي يضحك
وروي عن عبد الله بن حسن بن حسين قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي إذا كانت لك حاجة فأرسل إلي أو اكتب فإني أستحي من الله أن
يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت
إليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد
ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ورأى ابن
عمر محمد بن أسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن أسامة
فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده في الأرض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأحبه وقال الأوزاعي دخلت بنت أسامة بن زيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها
يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه
في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك
لها حاجة إلا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه في ثلاثة
آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال عبد الله لأبيه
لم فضلته فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له لأن زيداً كان أحب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك وأسامة أحب إليه منك فآثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية أن كابس بن

بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب
الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه
صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي أن مالكاً رحمه الله لما ضربه
جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشياً عليه دخل عليه الناس
فأفاق فقال أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال
إني خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحي منه أن يدخل
بعض آله النار بسببي وقيل إن المنصور أقاده من جعفر فقال له أعوذ
بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر
وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما
وقيل لابن عباس رضي الله عنه ماتت فلانة لبعض أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم فسجد فقيل له أتسجد في هذه الساعة فقال أليس قد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أعظم من
ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر وعمر يزوران أم أيمن
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يقولان كان النبي صلى الله عليه
وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط
لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا
بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والإضراب عن أخبار

الموزخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم
وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك في ما كان بينهم من الفتن احسن
التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذهم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم
بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت
عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة
وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد
رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الحسين وابو الفضل نا ابو
يعلى نا ابو علي السنجي نا محمد بن المحبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح
نا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن
خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال صلعم من
سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال صلعم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال صلعم في حديث جابر ان
الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي

لي منهم اربعة ابابكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال
مالك ابن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين
حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب
محمد رسول الله صلعم فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابابكر فقد اقام الدين ومن
احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله
ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى
يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم
بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين
عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتي النبي
صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه
الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من

من محبتهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه
الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان يأخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم
القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله
عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف
الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي
صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى عن
كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة
وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره صلوات
الله عليه وسلامه **فصل** ومن اعظامه واكباره صلوات الله عليه
وسلامه اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة
ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به وروى عن صفية بنت
نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت
الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره
صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
وروي ابن عمر رضي الله عنه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم

ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان
يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابة وروى انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي
امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست
القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب ثلاثين درة وامر
بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم
في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا **وحكى** ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته
فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال
صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار و
حدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم
ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا **وحكى** عن
بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم انشا يقول
متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا
بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام قربننا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا حرمة وذمام **وحكى** عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له

في ذلك فقال العبد الآبق يأتي الى باب مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على
راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله: وجدير لمواطن عمرت
بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد
وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط طويت فيها الرسالة واول
ارض مس جلد المصطفى صلى الله عليه وسلم ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدرانها يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملأت
محاجري من تلكم الجدرات والعرصات لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة
التقبيل والرشفات لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات ازكى من المسك
المفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات
ونوامي التسليم والبركات **الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم**
وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا الاية قال ابن عباس رضي الله عنه معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل
الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى
وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم

اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال ابو بكر القشيري الصلاة من
الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه
وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه
عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد
فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده
فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه
وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها
السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى الثالث
ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل**
اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله
سبحانه بالصلاة عليه صلعم وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه **وحكى**
ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله
فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض
مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن
الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي به مرة من دهره
مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه

ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله
هو في الصلاة قالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
غير واجبة وشذ الشافعي فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد
الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة فان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له
في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسالة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد
وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك
واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو
قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة
وان تاركها في التشهد الاخير مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة
الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن
ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال محمد
يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار

القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي و
حكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب
والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه
المسالة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف
الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسالة جدا
وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله
عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد
عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد
الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا
التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن
الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة
او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وقد روي موقوفا من قبل ابن
مسعود قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت
انها لا تتم وراويه عن ابي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف **فصل** في المواطن
التي يستحب فيها الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم ترغب من

يعلمنا التشهد كما

من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا
القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال نا الامام ابو القاسم البلخي قال نا الفارسي
عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي سعيد الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ قال نا
محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني
الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه وقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا
بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شا
ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شي
حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمعناه وقال وعلى آل محمد وروى ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيا فليبدا بمدحه
والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه
اجدر ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج
الى شراب شربه او الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء
واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته — فاز
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة و
الخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته



ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه
حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم يبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيقول اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل
ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه عند
ذكره وسماع اسمه او كتابه صلى الله عليه وسلم او عند الاذان وقد قال صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي صلى الله عليه وسلم وكره
ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه
عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال
اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا
يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن
تسمية له مع الله وقال اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فيه استنانا وروى عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة عليه والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه واله ويسلم عليه
تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل
مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على

اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس رضي الله عنه المراد بالبيوت هنا
المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا
يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا
دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن
شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم و
ذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في
الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي امامة
انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن
هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في
اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم
المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو
الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل
التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل
عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد

التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة
اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان عند سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واحب
للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل** في كيفية الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي
ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى نا
عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على
محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك
عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية
ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر مثله وحدثنا
القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي

عليه قالا ثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعي قال نا ابو
عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي
عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبرئل وقال هكذا نزلت من عند
رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد كما تحننت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل
البيت فليقل اللهم صلى على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته و
اهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة
الانصاري سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف صلواتك
ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما
حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك

على اعلا
الاباطيل صح

لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس
آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن
والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير
من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول
اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح
لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك
السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكأس الاوفى من حوض المصطفى
فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل
بيته واطهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم
الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى

وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد صح

وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيامة وعن ابن مسعود انه كان يقول
اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد
وما يؤثر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله
والسلام كما قد علمتم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه
السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من
غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي
رضي الله عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلاة
عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله

عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره
بالمغفرة والرحمة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح
وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له ثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معاوية نا
النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني
كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن
عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وروى انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط
عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة
صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي اني ابشرك ان الله يقول من سلم
عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة
ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس

بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي
بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام
فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل
لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل

قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير صح

صلاتي كلها لك قال اذاً تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال
وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني
اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته
بها عشرا صلى الله عليه كثيرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن
وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي
بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخوان الجاكم

الجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثرهم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام
عليه افضل من عتق الرقاب صلوات الله عليه وسلامه **فصل** في ذم من
لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه **ثنا** القاضي الشهيد ابو علي **نا** ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا **نا** ابو يعلى **نا** السنجي **نا** محمد بن محبوب
نا ابو عيسى **نا** احمد بن ابراهيم الدورقي **نا** ربعي ابن ابراهيم عن عبد الرحمن بن
اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي صلى الله عليه وسلم و
رغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل
ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما
وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال
امين ثم صعد فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه الصلوة والسلام
اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده
الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل
ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده
فلم يصل علي صلى الله عليه وسلم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال ابو
القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا

الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة على نسي طريق
الجنة وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل
فلا يصلي علي وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا
صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في
ذلك المجلس **فصل** في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى
عليه او سلم من الانام ثنا القاضي ابو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد
نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن
عوف نا المقري نا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله
بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن
ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام و
نحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما اكثروا من السلام على نبيكم
كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا
عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيث

بلغ الى هنا

حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة
محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا
ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم
معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه
سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم
الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من
مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره
ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا
يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير
معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست

اخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث عمر
رضي الله عنه وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه
وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران روي عن ابن عباس
كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل
فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد
عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم
صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته
وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقي ويجيء على مذهب
الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان
لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على
محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير آل
داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي

بلغ الى هنا

صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى
الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب
عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك
على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله والذي ذهب اليه المحققون واميل
اليه ما قاله مالك وسفيان وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من
الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص
به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس
والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله
صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر لم يكن معروفا
في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض
الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه
من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى
عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير وقد قال
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان
يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهو اختيار الامام ابي المظفر

الاسفرايني من شيوخنا وللحافظ ابي عمر بن عبد البر **فصل** في حكم زيارة
قبره وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا صلى الله عليه وسلم وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها
روى عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي **نا**
القاضي ابو علي قال **نا** ابو الفضل بن خيرون **نا** الحسين بن جعفر **نا** ابو الحسن
علي بن عمر الدارقطني **نا** القاضي المحاملي **نا** محمد بن عبد الرزاق **نا** موسى بن هلال
عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكره وعن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني
في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن
الله زوارات القبور وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري
فقد اطلق اسم الزيارة وقيل ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد
في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم عز وجل ولم يمنع هذا اللفظ في حقه وقال
ابو عمر انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله
عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي
صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد
المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب

وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل
اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم
الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره و
مجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل
جبرئيل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار
بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا
انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الاية ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد
المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا
اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو و
يسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان

يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر
على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة او اكثر
يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي
حفص ثم ينصرف ورؤي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والعتبي كان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا
القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر و
عند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر وقال مالك في رواية ابن
وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي
صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله
وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه
وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني
بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور
الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة عليها السلام
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول
اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان
الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك
وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على
محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله
وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح
لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال
مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف
بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى
سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر

وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة
او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا
عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا
ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون
ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت
اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك
رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا
لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
وقال صلى الله عليه وسلم عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر
لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى
الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى
ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر منبره وقبره وفضل
سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم
احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال
مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك ابن

ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه قال نا الحسين بن احمد الحافظ قال نا ابو عمر النمري نا
ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا مسدد نا
سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي
هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام والتسليم على النبي صلى
الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك سمع عمر بن الخطاب صوتا في المسجد
فدعا بصاحبه فقال ممن انت فقال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي
لاحد ان يعتمد (يتعمد صح) المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال (القاضي صح)
ابو الفضل رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم
قال القاضي اسماعيل قال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في المسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد
رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجد منى وقال ابو هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال الفقيه ابو الفضل
رحمه الله اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه

وجماعة من اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم افضل من الصلاة في ساير المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا
بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في مسجد الحرام خير من مائة صلاة
فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسع مائة وعلى غيره
بالف وهذا مبني تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو
قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك حكاه الساجي عن الشافعي
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام
افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي بمائة
صلاة وروى قتادة مثله فياتي فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على
الصلوة في ساير المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع
الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر
المساجد ولا يعلم حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما
هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي
وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان
المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما يبينه بين حجرتي ومنبري

ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي
قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها
خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله منبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي
كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره و
الحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي
وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء و
الصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني
ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن
عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال عليه السلام فيمن تحمل عن المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع
طيبها وقال عليه السلام لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وعنه صلى الله
عليه وسلم من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه
ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه
وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها
وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله امنا قال
بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا و
لجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول
بعضهم وحكي ان اقواما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة
قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال
لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت انه من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين

ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك
ابو العباس العذري قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي نا الحسن بن
رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا
احد بشئ في هذا الملتزم الا استجيب له وانا ما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا ما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا ما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا ما
دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي
وقال محمد بن ادريس وانا ما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا ما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو
اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا ما دعوت الله بشئ في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا
وانا ارجوا ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا ما دعوت الله بشئ

في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا
قد دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان
يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام
الفائدة والله الموفق

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يستحيل

يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل الاية وقال ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في
الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق
الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر الذين
يمكنكم مخاطبتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على
صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من
خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل
وسائط بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ
على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية و

قال ابن عباس وانا ما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت صح

وما يستحيل صح

وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى
متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم
كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا
اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام
قلبي وقال صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة عن النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل
على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة

نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر
لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن
جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان
وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغييرات بالاختيار

بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان
من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات
التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما
نأتي به بعد من التفاصيل **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم
من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى الله اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع
المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه
ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم عليه السلام في اخبار الله تعالى له باحياء
الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء
فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه
الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة
دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة
طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد
تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في
النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم
اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله

سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه
لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه
عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على
احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي من هذه الامنية الوجه السادس انه اري من
نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله عليه
وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى
فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته
الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه
وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكي قتادة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما اشك وما اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا
في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين

الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام كان المكذَّب فيما يدعو اليه فكيف
يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية
قوله فاسأل الرحمن به خبيرا المأمور هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي صلى الله عليه
وسلم والنبي عليه السلام هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا
الشك الذي امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل
هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا
من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ الكلام أجعلنا من دون الرحمن الى اخر
الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان عليه السلام اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال
فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسأل امم من ارسلنا هل
جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد
بهذا والذي قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن تعالى
في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس
المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى
يا محمد في ذلك ولا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما
وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون وقد علم انه لم يقل وقيل

معناه ما كنت في شك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا
فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان
تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان
الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح ولا
تشغل بالك من شاذ التفسير سواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء
عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه من الله بعد رؤية الملك و
لكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او
تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك
قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب
وسلم عليه الشجر والحجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا
الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له صلى الله
عليه وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة بنية
البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان
جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنه مكث النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين

سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا
نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه اقرأ
باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا
لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد
لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا
جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا
ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل
اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو
بن شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت
نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان
يكون بي جنون وعلى هذا يتأول ان لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد
شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله
في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا
يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحاق عن
شيوخه ان رسول صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة رضي الله عنها
اوجه المك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل

بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله
بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان ورقة
امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي و
ذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم
فاثبت وابشر فآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها و
مستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا شديدا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته
ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا
من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه
او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب
منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي

بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر
عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة وقيل نقدر عليه ما
اصابه وقد قرئ نقدّر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال
ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن
بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح
مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم
الصلوة والسلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما
ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر
امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه
فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته عليه السلام فان قيل
فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي
طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين
وسوسة او ريبا وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما يتغشى
القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها

وقال غيره والغين شئ يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه
يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون
المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن
مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة
النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة
ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه و
تفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير
طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز
عليه في حال سهوا او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر
امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون
الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه
ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال

وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة
حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته
كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة
يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله
لنوح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا لا تكونن ممن
يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان
وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من
صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا
في امورهم بسمات الجاهلين كما قال تعالى اني اعظك وليس في اية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية
نوح قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى
لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه
الله ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى

عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير
فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعاً فان قلت
فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شي من ذلك فما معنى اذاً
وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن
اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك الاية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله تعالى
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله وقوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله تعالى
وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه
ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب
او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله تعالى يسر
امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل
فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهرون صلى الله عليهما لا تخافا انني معكما لتشتد بصائرهم
في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف
الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو
صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد
غيره كما قال تعالى ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله تعالى فان يشا الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان

وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما
يشاء ويامره بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية
وما كان طردهم عليه السلام وما كان من الظالمين **فصل واما** عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شي من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والاثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم
على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار ان احداً نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك
ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن
كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشاً قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص
الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شي من ذلك تعييراً لواحد منهم
برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جاءهم عليه ولو كان هذا
لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما
كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم
وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا

مع الرضا

من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ
منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور
ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه و
كيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبداء ولا تشبه عليك بقول ابرهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقيل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد
مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما
قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك
قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ماتعبدون
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين قيل اي ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم في الازل من
الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم

انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب
لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل كذلك ومنه قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل
ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل ضلال
فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي
وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال
هنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف
الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال
ابن عباس لم تكن لك ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين
ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى ووجدك فهدى
بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك
لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ لو قالوا
ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة
بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله
وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك
فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين

الغافلين شيئاً بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين
وقيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل
احدهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قد قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران
ولا تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض
والاحكام قال فكان صلى الله عليه وسلم قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما
معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين
هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن
قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان ابن
ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث
انكره احمد بن حنبل جدا وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال
ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا
يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله
بغضت الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه
عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم
ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل
يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي

طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت شيئاً قط بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك
المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابراهيم عليه الصلوة والسلام فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء عليهم السلام في التوحيد والايمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من
عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع
الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق
نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما
ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها
بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام العصمة
من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها
وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون كما سنبين هذا في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا
فان ذلك يودي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا
الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم

ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا
العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة
لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك
منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك
باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه
في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي
بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن
للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا
حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز
عليهم الخطاء في الاجتهاد ان لو قام عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين
الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي
صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له
قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه
قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله
شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع
في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
حتى استقر علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على
التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل

الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا
يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله و
تعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال
السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم
من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على
غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده
من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما
علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله
صلى الله عليه وسلم اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك
وقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد ابن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم
الى الله عز وجل وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا احاطة بها ولا منتهى
لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور
الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من
الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وساوس
قد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال نا ابو الفضل بن خيرون العدل
نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا اسماعيل الصفار نا عباس
الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا

واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن
منصور فلا يامرني الا بخير وعن عايشة بمعناه فاسلم وروي فاسلم بضم الميم اي
فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين
انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر
الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فاذا كان
هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني ادم فكيف بمن بعد
عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان
له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ
يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله
عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله
منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه
فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا
وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاءني
بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب
عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه ذكره في
الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه
كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة
الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو

وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند
بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى
الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته
حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له خشينا
ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها
علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ الاية
فقال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما
ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ
بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه
به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى
امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل
له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في
ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك
ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان
للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث
واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هنا التلاوة والقاء

الشيطان فيهما شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه
الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف
وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي الكلام
على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندي انكار
قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان عليه السلام وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان
الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان
هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به
الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان و
قوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين
نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في
وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد
مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله
كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو
شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في
ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما
نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران
وقصة يوسف قد ذكر انها كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله
فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي

صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف وايضا
فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس
ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما
ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر
تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك
الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلائة
الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن
الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك
الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا
الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل** واما اقواله صلى الله عليه وسلم
فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا و
لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما
وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني
ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض
الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول
في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على

اي حراسة

وجه العمد وعلى غير عمد ولا في حالتي الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله
بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن
الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى له صدقت فيما تذكره عني
وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل
عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه
في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة
واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب
برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق الاسفرائني **فصل** وقد توجهت
ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روى من ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية
وان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك
الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على
لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه
وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم وذكر هذه القصة و
ان جبريل جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك

جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما
في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا
الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما
اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون
من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع
ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته
فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر
يقول حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر
يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف
الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية
والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة و
ذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا
امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي

في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها

عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بيّن لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبّه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبى فمما لا يجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار والذى منه
فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته
عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران
حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبى صلى الله عليه وسلم ان من القران ما
ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع فى حقه صلى
الله عليه وسلم او يقول ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا و
ذلك كفر او سهوا وهو معصوم من ذلك كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا
او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان
عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد
قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال تعالى اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات الاية **ووجه ثان** وهو استحالة هذه
القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيد
الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم
ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين

المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه
واتسع فى باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه **ووجه ثالث** انه قد علم من عادة
المنافقين ومعاند المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدو على النبى صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين
والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من فى قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد فى هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم
الحجة كما فعلوا مكابرة فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك لبعض الضعفاء ردة
وكذلك ما روى فى قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادى حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند
فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها
ولا شك فى ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلى
المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين **ووجه رابع** ذكر الرواة لهذه القصة
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان
الخبر الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا
ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى
وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون فى اخبارهم الواهية
انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال افتريت على الله وقلت ما
لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهى تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة
له وهذا مثل قوله فى الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شىء وقد روى عن ابن

عباس كل ما في القرآن كاد فهو لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليه ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كاد ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما رواه قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية بن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم

ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي في قراءته تفصيلا كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم حيث يسمعه من دنى اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى محمد (موسى) بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس في القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله

ايضا ان مجاهدًا روي هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا
لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى
الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان
الكفار كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد
عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأول المشركون على ان المراد بهذا
الذكر الهتهم ولبّس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ
الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الفظتين
الشيطان بها سبيلا للالتباس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته و
كان في انزال الله لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من
يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنّعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله
لهم عليه واشاعوا ذلك عليه واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحزن
لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته
ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر

الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه
وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم
كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار
الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا
عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب و
تداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود و
قال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى
ما روي عن عبد الله بن ابي سرح انه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
مشركا وسار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي
عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب ما شئت ويقول اكتب عليما
حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس
ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد كافرا وكان يقول
ما يدري محمد الا ما كتبت فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن
ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم
فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم
العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه

شاهدها له قاله وافتراه على نبي صلى الله عليه وسلم وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله الاية وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايتها له فليس فيه
ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه
ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من
ثابت قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة
وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن
المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه ولا جواز النسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن
في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او
كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه
الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به
وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته او بمبتداء الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في اية ولا في سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون
هذا فيما كان فيه من مقاطع الايات وجهان وقرائتان انزلتا جميعا على النبي
صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى
الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد
وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك

انك العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم
وليست من المصحف وكذلك جاءت كلمات على وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا
الجمهور وثبتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقص الحق ويقضي الحق و
كل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل
ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران
فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء **فصل** هذا القول فيما طريقه

بلغ

البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها
الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا يضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب اعتقاد تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي
حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم
عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع
اقواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم
يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل
وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم
من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه
وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي
القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اثاره واخباره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى
الله عليه وسلم لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه عما اشار به على الانصار

في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من
هذا الباب كقوله والله اني لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث اسق
يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف
من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب بخبره
واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون و
العلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا منقصة والاكثار منه
كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة
الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها وتزري بقائلها لا
حقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل
تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة
فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا بتسامح مع من تسامح في تجويز عليهم حال السهو فيما
ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب
عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا

واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم
منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين
لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال نا القاضي
ابو الاصبغ بن سهل قال نا حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى نا
عبيد الله نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي
احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى الله عليه وسلم صلاة العصر
فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال اقصرت الصلاة يا رسول الله ام نسيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت
وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما
قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية
التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض
بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة
السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره
ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار
القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم

عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اى انى
سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل و
فيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ
من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا
ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر
منها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نُسّي وبقوله في بعض روايات الحديث لست
انسى ولكن أنسّى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما
كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نُسّي حتى
سأل غيره فتحقق انه نُسّي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس و
لم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نُسّي ووجه
اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة
وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا
غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت
وما نسيت خلف في قول وعندي ان قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي
هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم انى لم أسلم من ركعتين تاركا لاكمال

لاكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر الصحيح انى لأنسى او أنسّى لاسن
الى واما قصة كلمات ابراهيم صلى الله عليه السلام المذكورة في الحديث
انها كذبات الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله انى سقيم
وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك
الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى سقيم فقال
الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت
وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا
ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرّض بسقم حجته وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه عليه السلام اثناء نظره
في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك
هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا
الآية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله
على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله
اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله
تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله قد سماها

كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته ومعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في
الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما
هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال
عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا
الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد
سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد
العلم اليه الحديث وفيه قال عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبانا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض
طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه
على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله
على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من
علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه
بامور اخر مما لا يعلمها احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة
في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على
الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله

ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه
كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ولانه لم يرض قوله شرعا وذلك و
الله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من
امته فيهلك لما يتضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر
والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم
السلام فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها
اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد
علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة
الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل على انه بوحي و
من قال انه ليس بنبي قال يحتمل انه فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما
علمنا كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص في قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا
قال بعض المشايخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما
دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم
فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا
التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو قول
الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون

وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع صح

من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك
من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال
لا قدرة لهم على المعاصي اصلا فاما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم صلوات الله عليهم من
الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها
من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو
كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري
سبحانه في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا
يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر
ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء
والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة
ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا
ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا
ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى

الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم و
سيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة
من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى
ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد
بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ
ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة والاباحة او الحظر والمعصية ولا
يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على
القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او
فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون
هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم
من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر و
النهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة رضي الله عنهم قطعا الاقتداء
بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن
عمر اياه عليه السلام جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير
شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله و

وقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اكثر من ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله تعالى والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه صلى الله عليهم وسلم بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم صلى الله عليهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين

القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للآخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخر في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله

تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في ساير الانبياء غير نبينا او يخالفونهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فايتما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي **فصل** هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء عليهم السلام في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها

يناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه صلى الله عليه وسلم سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسة الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع

واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال
الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط
القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في
الصلاة ثلاثة احاديث الاول حديث ذو اليدين رضي الله عنه في السلام
من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث
ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن
به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر
على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما
قدمناه وان السهو والنسيان في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد
للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا و
كذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم اني لانسى
او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار الى انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل
عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي
له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب ونفى الاخر عن نفسه
اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول

ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا
بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى
منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا
قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني
لانسى او انسى فقد اثبت الوجهين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا
بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرائيني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه
وكراهة لقبه كقوله عليه السلام بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه
نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها
عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم
الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب
الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو
مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له
فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة يوم الوادي وقد قال
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها
ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله صلى الله

عليه وسلم فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت على
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات وتاسيس
سنة واظهار شرع وكما قال فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان
يكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما
روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى ولا
يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه
مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملابسة الاهل
او لحدث اخر فكيف وفى اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت
الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى النوم وليس
فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا فى حين غير
هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح
فقيل فى الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل
بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان
قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم
انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال لقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت
انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال
نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القران اى ان الغفلة فى هذا لم تكن
منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو وغفلة
من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم

على طريق

على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لان
العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط من هذه الايات جايز عليه
بعد ابلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من
قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز
ان ينسى النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ
ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا فى الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل فى الرد على من اجاز**
عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به فى ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر
على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل
ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه وتقابلت الاحتمالات فى مقتضاه
وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلائل على خطاء
قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ فى النظر فيها ان
شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص
غيره من الانبياء كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله تعالى فلما اتاهما صالحا

جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون وقوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله تعالى عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكره من قصة وقصة داود وقوله تعالى عليه السلام وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله تعالى عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء صلوات الله عليهم في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة و بعدها [المتقدم] وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وتاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله

الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمآل المؤمنين في الاية الاخرى بعدها قال ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل اراد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا لك ذلك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ان ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم

لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعله وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم
يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من
لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداو
ودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى
السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون
له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به
وفضل من بين سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فكانه قال ما كان هذا
لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما
معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد
غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا
علية الصحابة بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم
بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف
عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى هذه
الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب
السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا و
بيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم
كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم
فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي عن

عن علي قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك
في الاسارى ان شاؤوا القتل وان شاؤوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم
فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما
اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في
هذه القضية لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان
هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من
اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال
الداوودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه
وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن
ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان
تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في
سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم ابن كيسان وصاحبه فما
عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل ان فعل النبي
صلى الله عليه وسلم في شان الاسارى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل
مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم
اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على
وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى
الايات فليس فيها اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدي

قال القاضي خرج هذا الخبر اهل الصحيح

له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين لاختار الاقبال
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله
وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله و
ما عليك الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى
عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطاء فان الله
تعالى قد اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال
ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك و
لزوجك الاية وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا
بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد
روي عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما و
المومن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران
وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن
معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي
عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو

لا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عز وجل عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وقال فتاب عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن
اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى
الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق و
ذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا
من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفى الله عنهم قال والله لا القاهم
بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص
على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون
تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه
فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه لغير اذن
ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعى نوح عليه السلام
بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها
الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله

وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فتبه اواب بمعنى فتناه اي
اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن
مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه
الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول
عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى
السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول
خصمه وقيل بل خشيته على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا
والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود عليه السلام من ذلك ذهب احمد بن نصر
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر
يثبت ولا يظن بنبي قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلان في نعاج
غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته عليهم السلام فليس على يوسف منها
تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط
وعدهم في القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء
الاسباط وقيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان
ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع و
يلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد
همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب (طريق) كثير من الفقهاء والمحدثين
ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم
عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما مذهب المحققين
من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن
عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان

ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها
من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما
زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك
وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ
الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي
بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها و
قيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء
يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه
عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله انه
من عدوه قيل كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة
في هذا كله انه كان قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم
يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي
لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما
وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه
في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله
ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل

الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار
يؤدي الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه
فلطم عينيه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي
وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة
آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا
من الله لهما فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين
والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تأويل شيخنا
الامام ابي عبد الله المازري وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على
صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في
اللغة معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل
التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه و
ابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على
مائة امراة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء
الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي
القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما
استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه

وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه
بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم عما فعل ومن تشبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون
على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله فان سئل لم يقل سليمان عليه السلام
في القصة المشهورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما روي في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه
وشغل عنه وقوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا
سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه
مدة امتحانه على قول ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك
دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله
عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر
وانه اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك
في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره و
عمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته
فيهم فاوخذ بهذا التأويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه
وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من
تأويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من

ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت
امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا النبي الذي اتى معصية
بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح
الله الا ترى ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برحله مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب
عليه معصية بل ندبه على احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك و
لم يات في كل هذا امر انهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن ذكريا او كما قال صلى
الله عليه وسلم فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن
غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل** فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات
الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين
فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء عليهم السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل
جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم
ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المواخذة

من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور
الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى على منصبهم
ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان
الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره
واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوء ما تجري من
احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون
بالاضافة اليها هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او
تاويل فهي مخالفة وترك وقوله فغوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي
نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذا اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك
قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث
قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا
لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم
يواخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن ساير الخلق لقلة
مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب ثم قال المحتج للفرقة الاولى

على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من
السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع وحالهم اذاً في هذا اسوء حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل
نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم في درجاتهم ويبتلون
بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال تعالى لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد
قول موسى عليه السلام تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة
سليمان عليه السلام وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين
زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما
قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك
فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من
قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف
بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا
فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد
امن من المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال صلى الله عليه وسلم

الخشوع اي التذلل

اني

اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث ابن اسد خوف الملائكة والانبياء
خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم اممهم
كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا
فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو
استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة في كل حين
استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو
الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا
ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا
عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله
قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا
وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر
تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما
شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح فيجب لك
ان تتلقاها باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق
قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي
او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في

في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث
لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما
لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلم على الرجلين اللذين رأياه
ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه
اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله
اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى
وقد استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها
في اصول الفقه ويبتني عليها مسايل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشعب مختلفي
العلماء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم
واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول
به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف فيه كيف يصمم في الفتيا من ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه
نقص او مدح فاما ان يجتري على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة
للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء و
المحققين في عصمة الملائكة

فصل في القول في عصمة الملائكة

اجمع المسلمون
ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كا

كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن
المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الاية وقوله تعالى كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء
ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد ونبين الوجه فيها
ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من
رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة
بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان الكلام في ذلك كالكلام في عصمة الانبياء
من الفوايد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل
الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم
اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي في القران اختلف المفسرون في
معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من
كتب اليهود وافترائهم كما قصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف
غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت
هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين
وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين الى

الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن
تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما للناس له تعليم انذار اي يقولا
لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر
فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما
فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما
يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد
لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما
ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما
عن كبائر المعاصي والصغائر والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان
ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته
عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل و
ميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما
انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى
بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل
كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة
فمحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما
امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان
الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله تعالى فسجدوا الا ابليس وهذا

وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم عليه السلام
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان
من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس
شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
ومما رووه من الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لآدم عليه السلام فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكره الله الا ابليس
في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا نشتغل بها والله الموفق للصواب

الباب الثاني

فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه
صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر
يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز
على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما
هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار فيها يحيون و
فيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه
وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا
رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي
صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها
فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في
بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا
صلى الله عليه وسلم ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند

وعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور
وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه
من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من ذلك سم اليهودية
وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع الالتباس على اهل الضعف فيهم لان لا يضلوا بما
يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في
محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم
قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما
بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال اني
لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم
لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب
كما هو في يقظته حتى جاء في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه
لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه
وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم بقوله عليه السلام لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني

ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم
يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من
البشر مما نأخذ بعد في بيانه

فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة
انه سحر صلى الله عليه وسلم كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال نا حاتم بن
محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد
بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي
رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز
عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه
وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى
التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما
السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا فعله فليس
في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام
الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي
لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر
فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا
يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها
انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما

بلغ الى هنا

كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل اليه الشي
انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه
منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي
الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى في هذا
الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني
زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن
الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله
عنها سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والآخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة رضي الله عنها خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك
من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه
لا على قلبه واعتقاده وعقله وانما اثر في بصره وحبسه عن وطي نسائه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة
السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا
اشار سفيان بقوله هذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة
في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله من باب ما اختل من

وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة

بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي طرا
عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا **فصل** هذه حاله في جسمه فاما
احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول و
الفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشي على وجه ويظهر خلافه
او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو محمد سفيان بن
العاص وغير واحد سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر قال نا ابو
العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله
بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن محمد قال نا عكرمة
نا ابو النجاشي نا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم
يابرون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم
تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا له ذلك فقال انما انا بشر مثلكم اذا امرتكم
بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي فانما انا بشر وفي رواية
انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن
وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا
بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من
احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى
ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر
اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال

لا بل هو الراى والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتى ادنى ماء من
القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت
بالراى وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم فى الامر واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل
هذا واشباهه من امور الدنيا التى لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها
ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس فى هذا كله نقيصة ولا محطة وانما
هى امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبى صلى
الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد
البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون فى بعض الامور ويجوز
فى النادر وفيما سبيله التدقيق فى حراسة الدنيا واستثمارها لا فى الكثير المؤذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا و
دقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز فى البشر مما قد نبهنا عليه فى
باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقده فى امور احكام
البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد
فبهذه السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الى ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من
حق اخيه بشىء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا محمد
بن كثير نا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفى رواية الزهرى
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضى

فاقضى له وتجرى احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة
العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله فى ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه
على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه
دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته
باتباعه والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا
لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به
فى شىء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد فى شريعته لانا لا
نعلم ما اطلع عليه هو فى تلك القضية لحكمه هو اذا فى ذلك بالمكنون من
اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى الله
احكامه على ظواهرهم التى يستوى فيها هو وغيره من البشر ليتم اقتداء
امته به فى تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون بما اتوا به من ذلك على
علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال
اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى فى البيان واوضح فى وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدى بذلك كله
حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطى ذلك
عنه من علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه
منه بما يشاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا فى نبوته ولا يفصم عروة
من عصمته **فصل** واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه
فى كل حال وعلى اى وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او

الذى استأثر به عالم الغيب صح

اوغضب فانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف
باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لاسيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم ومسرة
نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله صلى الله عليه وسلم للمراة التي [سألته]
عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل
انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا
كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية
فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو
يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ماكان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف
ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك
الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا
بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في
هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله
عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب
بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا

هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله
لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم
مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم
نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا
من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من
وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها
لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مده عينيه لما نهي عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا
يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا
كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل
الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة
التبني وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك قال
ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها اذ لم
تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال
تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان

امره لزيد بامساكها قمعاً للشهوة ورداً للنفس عن هواها وهذا اذا
جوّزنا عليه انه راها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن ادم من استحسان للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه
عنها وامر زيداً بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة و
التعويل والاولى ما ذكرناه عن علي ابن الحسين وحكاه السمرقندي وهو
قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن
فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله
عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد
نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال
ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا
الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان
خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعات
رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله له
ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابدا
ما اخفاه **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله بلغ العقا
في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة و
لا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته
صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي قال ثنا القاضي ابو الوليد

الوليد قال نا ابو ذر قال ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحاق قالوا نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
معلم عمر بن عبد العزيز
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتاباً
لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي ابداً فتنازعوا
فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض
وقال اهجر
طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجراً وفيه
فقال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً و
منهم من يقول ما قال عمر رضي الله عنه قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله
عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع و
غشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك
ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال
هجر يهجر هجراً اذا هذى واهجر هجراً اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى
اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري
من البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد
ابن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذ
بتخفيف اللام وقد يشدد
الطريق وكذا وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وغيره وقد تحمل عليه

رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل على قول
القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال
الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه
والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله تعالى يقول
والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة ومخاطبتهم من
بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا
من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا
الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله عليه وسلم بان يأتوه بالكتاب فقال
بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل
قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما
اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب راي عمر ثم هؤلاء قالوا
ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال
املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في
الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم
النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشريعة و
تاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم
اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه
لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن

فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده
عليه السلام صح

ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده
الى اختيارهم وبعضهم صح

ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك
الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى
الله عليه وسلم لهم على طريق المشاورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام
يختلفون فلما اختلفوا تركه [stain] وقالت طائفة اخرى ان معنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا
انه ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره
ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول
العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
صلى الله عليه وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال
الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة
امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا
الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري نا
عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي قال نا ابراهيم بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم
مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك
عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له
كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما احد دعوت
عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن

النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب و
يجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اى عندك
يارب في باطن امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة
التي ذكرناها فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده
حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين
التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه
وفعله رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون بهذا المراد ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان مما
يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل على انه
خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل ما
ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد
بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله صلى الله عليه وسلم
تربت يمينك ولا اشبع الله بطنه وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد
في صفته صلى الله عليه وسلم في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا وقال
انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله
ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما جاء في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف

الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط
وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق او بوجه صحيح ان يجعل ذلك
كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو
والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة
قال القاضي فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين
تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق
يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه
عن ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب
الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك
الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر
في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله
في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في
حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في
هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان
عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب صلى الله عليه وسلم الاقتصاص

منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بالسوط
لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه
من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في بطني فاوجعني قلت
القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر راه به و
لعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه عليه السلام ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على
ما قدمناه **فصل** واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكم فيها من
توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على
السداد والصواب بل اكثرها وكلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما
بيننا اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق
جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن
يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق
بصالح اعماله صلى الله عليه وسلم منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف
في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في
تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة وقد يركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك
في لباسه وسائر افعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته يفعل من امور الدنيا

الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا
منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور
الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه
التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امورهم مؤالفة لغيرهم
ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل
اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة
لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك
متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح
لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل
ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو
من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت
الهدي ويبسط وجهه العدو وللكافر رجاء استئلافه ويصبر للجاهل و
يقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب
ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم من
مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان
على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره و
عدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه
يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله صلى
الله عليه وسلم لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان
له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من

من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استيلافاً للمتألف وتطيبا
لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب
بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا
الى السياسة الدينية وقد كان يتألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة
اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار
احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة بغير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه
لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعاً
متبوعاً ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزاً
بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود
اسم فاعل من اعضل الامر اذا اشتد واعيى وكان هذا مشكلا
فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة
رضي الله عنها وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال
لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب
الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها باشتراطه لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك ما انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست
في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله
تعالى اولئك لهم اللعنة وقال عز وجل وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم

عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط
الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم
الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم
بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكأنه قال اشترطي لهم او
لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله
عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى
قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق
ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبيناً ذلك وموبخاً على مخالفة ما تقدم
منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف باخيه اذ جعل السقاية في رحل اخيه واخذه باسم
سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى عز وجل
وكذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية
فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين
من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم
لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله ان
حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال
ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء
ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات
غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى
غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء

وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى
وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه
واصفياؤه فاعلم ارشدك الله ووفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها
عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته فيبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين امنوا منكم ويعلم الصابرين
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه تعالى اياهم بضروب
المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم
وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة
لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم
في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى
طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو
علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو
يعلى البغدادي قال نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي
نا قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه
قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض
ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد
الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر

الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا
احب الله عبدا ابتلاه ليسمع صوت تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من
كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب
كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد روي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته
في صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف
على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه
وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا
ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب
[على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب]
انه دخل مع اهل قريته فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة
سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره وللعمل بالمعصية
في داره ولا علم عنده وهذه ايضا فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى
الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
فقال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر
مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة

حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان
النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما يفرحون بالرخاء وعن انس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان
المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى مثل هذا عن عائشة وابي
ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه
قال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة
يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما
تحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف
الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما نشاهد من اختلاف
احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم
مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الرياح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ
بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى معناه ان المؤمن
مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع
لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها

وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن
المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح
الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا
كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على
المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا
في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله تعالى هلاكه
قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه
حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الآخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال عز وجل فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية ففجا جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة
وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنه في
حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاءة **وحكمة ثالثة** ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف
من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر
فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه
وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان
له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص على

ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في
النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا
سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء
الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما
ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى
اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات فجاءة سبحان
الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة
راحة للمومن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت
ياتي المومن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء
وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح
او مستراح منه وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة و
لا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه
واكره شيء له والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء
الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه صلى الله عليه وسلم

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع
الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من
بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت

از نهب زاده

واجمعت الامة على قتل متنقصه صلى الله عليه وسلم من المسلمين وسابه قال
الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال عز وجل والذين يوذون رسول الله لهم عذاب
اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال الله تعالى
في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا و
اسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا
سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر
والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ
لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا
نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو صلى
الله عليه وسلم واجب الرعاية في كل حال وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى عن
التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن
اذاه اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال
لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة
دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزءون ذريعة الى اذاه
والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له
واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته و

وفيه ايماء الى ان محط النهي هو الجمع بينهما ١٢

واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا
موضعها وما ذكرناه فهو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك
على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله
وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه
صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد
باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى
رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه
محمد ابن زيد ابن الخطاب لا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء
الانبياء اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق الصحابة على ذلك
وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم اذن في ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة
ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان
يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلنا الكلام في هذا القسم بابين
كما قدمناه **الباب الاول في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب او**
نقص من تعريض او نص قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم وفقنا الله
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا

لعلي رضي الله عنه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك صح

نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه
بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب
له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من
فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا و
كذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه
على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من
القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض
العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء و
ائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن
المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب
الشافعي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه
والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى
مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري عن ابي حنيفة واصحابه مثله
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه
ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل
قتله حدا او كفرا كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا
في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع
على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي ابن احمد الفارسي
الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون

الى غايه واحتقره نبيه

اجمع العلماء الى ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد عليه
جار بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد فقد بن مغيرة
مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية
وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله
توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان ابن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله
ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعت مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او غيره من النبيين صلى الله عليهم وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا
تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او
كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن
وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي
صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء
على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة

وهو بكسر الزاي وشد الراء ما يشد به اطراف الجيب ٤

النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال
عز وجل ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد

للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك في قتله وثواب ذلك قال حبيب ابن الربيع لان ادعاءه التأويل في لفظ صراح
لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى عبد الله بن عتاب
في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم
بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على ا
كلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء قيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا
العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب
الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه عليهم السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر
بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما
وزالت عنها الايدي استدارت وتحولت عن القبلة نعوذ بالله تعالى من ذلك فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب
فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه
تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي
مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب
فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان
اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان
او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم
هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى
اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال الله تعالى
ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وقال في قاتل المومن صح

وهب عن مالك من قال ان [illegible] النبي
صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء
على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة

وهو بكسر الزاي وشد الراء ما يشد به اطراف الجيب

استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي
طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون
تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب
لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب
فقال ابن سليمان للذي وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا
القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين
وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين
وفي اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله و
نبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من
قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا
الكفر والكافر يقتل وقد قال الله تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله
ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال الله تعالى ومنهم الذين يوذون
النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال
عز وجل ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد

ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع
فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابى
ذر الهروى اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيويه نا محمد بن
نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر
عن على بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن الحسين
بن على عن ابيه رضوان الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه وفى الحديث الصحيح
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله صلى الله
عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه يؤذى الله ورسوله ووجه اليه من
يقتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل
ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء
وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك
امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه
صلى الله عليه وسلم وفى حديث اخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم
فقال من يكفينى عدوى فقال خالد انا فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن
الحارث وعقبة بن ابى معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا
الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابى
معيط نادى يا معشر قريش مالى اقتل من بينكم صبرا فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق
ان النبى صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفينى عدوى فقال الزبير انا فبارزه

مثل كعب بن زهير صاحب قصيدة
بانت سعاد

فبارزه فقتله وروى ايضا ان امراة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال
من يكفينى عدوتى فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب
على النبى صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع
ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابى يقول
فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر
بن ابى امية امير اليمن لابى بكر الصديق رضى الله عنه ان امراة هناك فى الردة
غنت بسب النبى صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر فقال له
لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء عليهم السلام ليس يشبه الحدود
وعن ابن عباس رضى الله عنه هجت امراة من خطمة النبى صلى الله عليه وسلم فقال
من لى بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام
ولد تسب النبى صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع فى النبى صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبى صلى الله عليه وسلم
بذلك فاهدر دمها وفى حديث ابى برزة الاسلمى كنت يوما جالسا عند
ابى بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضى اسمعيل و
غير واحد من الائمة فى هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائى اتيت
ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعنى اضرب عنقه لسبه اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال القاضى ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبى صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه
او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد

استشاره في قتل رجل سب عمر فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد
من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه و
سال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان فقهاء العراق
افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها
من شتم الانبياء صلوات الله عليهم قتل ومن سب اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير
واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من
هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به
هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب ام غير
سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله مالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من
سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا
على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول

قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك ياكلك ولئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان
كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه
وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على
امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم
القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل
النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليك وهذا دعاء عليه ولا
قتل الاخر الذي قال له ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى
الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين
الذين كانوا يؤذونه في كل الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب
اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداري الكفار و
المنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز
لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله
تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتاليف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه
فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة ممن لم ينتظم قبل سلك

اي الدخول ونيه انخراط السيف ان حقه

صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي
رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى
وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل
منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا صلى الله عليه وسلم يطمع في فيئتهم و
رجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا
كما اخلص جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم
الله عن هذا السوال وقال العلماء لم تثبت عنده صلى الله عليه وسلم من اقوالهم
ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من
صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر
اليهودي في السام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه
عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم ولذا قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل
المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم صلى الله
عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان و
ان كان من اهل الذمة والعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم
يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم

وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار صح

يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين
بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما
اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند
وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد
رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن
قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبههما لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر
المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن ابن القصار
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل
القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور
الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي
له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا
السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي
لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملال

بلغ الاعتنا

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء صح

وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا
الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض
علمائنا ليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في هذا الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل الذمة والعهد او الحرب ولا
يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه
الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتل الخوارج للتألف
ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر صلى الله
عليه وسلم لهم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله تعالى عليهم
واذن له في قتل من عينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم
فيهم سيوف المسلمين واجلاهم عن جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد
جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى
اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه
لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم منها
وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول
والفعل في النفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن بما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي لازاره حتى

حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي
شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن
الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا ان اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام لا
يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان فعله
وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة مني
يؤذيني ما يؤذيها الا وحرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابنة عدو الله عند رجل ابدا او يكون هذا مما اذاه به كافر رجاء بعد
ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله
وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى اهل الكتاب
والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تقدم الكلام
في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه
بين لا اشكال فيه **الوجه الثاني** لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل
لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او كذبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل
ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين
الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب
بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد
لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما

غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم صح

قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه او عجرفة وتهور
في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر
بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه
الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور
يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه
وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله
في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود
لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله به واتيان ما ينكر
منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم
الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر حينئذ غير
محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من
النوم وشرب الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث ان يقصد الى
تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى
القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره
بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان متسترا بذلك فحكمه حكم الزنديق
لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه فيمن برئ من محمد او

محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال
ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء تقوله يقتل قال
ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من
اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك فيمن قال تنبأ وزعم انه يوحى اليه
وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد
لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله تعالى وقال اشهب في يهودي تنبأ او
زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر
على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الائمة القتل وقال احمد بن سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان
الحداد ولو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان
هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه
الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة ان شاء الله تعالى
فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن
حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او
شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال

له صل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه
قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق
البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه
لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن
معه قرينة تدل على سب النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا
مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له
صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه (البرقي واصبغ) وذهب الحارث بن مسكين
القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب
الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن
ظاهر قوله العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان
فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التأويلات لا بد من انعام النظر فيه هذا معنى
كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني
اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع
حاضر لباد ولعن ما جاء به بانه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفته بالسنن

والتضييق

بالسنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب
الله تعالى ولا سب رسوله صلى الله عليه وسلم وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام
سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة
كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب
من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في مثل هذا لو قال لرجل
هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج
النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل
لعنك الله الى آدم انه ان ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي رحمه الله وقد
كان اختلف شيوخنا رحمهم الله فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني
فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابراهيم بن
جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف
عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى
فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل
في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي
ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد

الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد
عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب
من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه **فصل** الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر
عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله
صلى الله عليه وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته
ليس على سبيل التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره
او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او الهزل والتنذير
بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد
كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس
ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر
ايوب او صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين
في القول والمتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت
شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان اخر البيت شديد وداخل
في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه
وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه
بديل هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي و
العجز يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر

والاخر استغناؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت
راياته صفقت بين جناحي جبرين وقول الاخر من اهل العصر
فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي
من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وفي وزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما
اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لنعريف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا
العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به
علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان
هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الانبياء والملائكة نقصا
ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة
ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى
شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل
لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة
كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به

يقول

وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا
موسى بكف خصيب فقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر
باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به او قارب
قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه
فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا
يدنيك من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة
منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في مثل هذا ما بسطناه في طريق الفتيا
وعلى هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي
النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال له تعيرني بالفقر
وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير
موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا
قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لي كاتبا يكون ابوه
عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا
فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند
التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل
القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان
فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع
دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد
لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك و
انما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال
واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند ما انكره من عبوس الآخر

الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا
في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب
غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على
العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي
اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة
فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسألة استفتى
فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل
تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم
النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد
السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله **فصل** الوجه السادس ان
يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب و
الندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله
والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد
فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على

قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب حالات الحاكي
لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم
او رواية الحديث او يقطع بحكمه او بشهادته او فتياه في الحقوق وجب على
سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة بما قاله
ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد
قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان
كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن
على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه
وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي
صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق لكل
مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط
عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد
اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد
بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه ان لا يؤدي
شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه الادب واما
الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس
التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاذاكرا ولا آثرا لغير
غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه علينا

علينا في محكم كتابه وكذلك من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى
على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار
لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهميين
والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على
غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار
والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له بغير
قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن
العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من
البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن
يقول ان القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال
مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك على طريق الزجر والتغليظ بدليل
انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او
كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف
له او التحفظ لمثله وطلبه او رواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم
الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل
الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت

بيان مخلوق

مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من ألف في الاجماع اجماع
المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى
وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقدمين من المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها
واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن
اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف
بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلوات الله عليه وسلامه كثيرا كثيرا

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في
جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن
به وصبر في ذات الله على شدته من مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه ومر عليه من معاناة عيشه كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت به منه العصمة للانبياء عليهم
السلام وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه
غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة ممن يفهم مقاصد
ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره
بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم مخبرا
عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى

رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة
لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة في جميع
العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب
برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم
العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر
الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر مبتداه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده
ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونما امره حتى قهرهم
وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار
الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا
سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل
يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة
والاخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن
ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما
وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته
العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما
منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب

من الكتابة والقراءة المعرفة انما هي آلة اليها وواسطة موصلة لها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من
باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته في ما فيه هلاك
من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه
وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى
ساير ما روى من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم و
المركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن
الدنيا وتسويته بين خطيرها وحقيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها
كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد
بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار ساير الانبياء
عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا يليق بهم بحال
ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه
على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وحكي عن جماعة
من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء

جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا
نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تاويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من
كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله
ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام في معانيها والصواب طرحها
وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المعاني واهية الاسناد
وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق
بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف
للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق
المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال
الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه
علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه
والنصرة له لو امكنه واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله صلى
الله عليه وسلم تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك
وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه
من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز

انه لا يعلم الا ما علم وهل يمكن انه لا يكون عنده علم من بعض الاشيا حتى يوحى
اليه ولا يقول بجاهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز
منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغاير فهو اداب واولى
من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا
من حق توقيره صلى الله عليه وسلم وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض
الجائرين قد قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه
ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حق النبي صلى الله عليه وسلم اوجب والتزامه اكد فجودة
العبارة تقبح الشي او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه
فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر
عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم
يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر
باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه تعالى واجلالا له واشفاقا
من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانيه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته

قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا
اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرنا

ما ذكرناه وقررنا الحجة عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه و
قول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل
عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه
والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب
منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله و
اما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك
قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما
اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته
لاني استدل على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق بالنبي صلى الله
عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا
تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند
الشافعي يقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي
بن ابي طالب يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من
سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده
عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر

وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من
سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر
والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري سبحانه منزه عن
جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله
عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق
لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد
القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة
وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته
وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يريد والله
اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين
التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا
لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك
ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام
فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع
فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه

عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم
الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر
او تاب فان قيل وكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل
فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه
او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه
ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره
بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما
لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا
لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله واستحلاله
هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه
التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها و
اجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شاء
الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها
على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق واصحاب الراي وذهب

طاوس ومحمد بن الحسن وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه
الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا يدرئ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء
ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على
ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله
عطاء وقتادة عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور
وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وروي فيه عن عمر وهو احد
قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا
بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستتابة ثلاثا
وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم
فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك
هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب
الراي وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى
الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي
يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب
محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك

مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره
وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي محمد الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ
واي موضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء و
يوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع
مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي
واحمد وقال ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان
لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من
السجن حتى تظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد
في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي

فصل قال القاضي رحمه الله هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته
من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه انما شهد عليه الواحد
او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على
القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة
في الدين والتنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق
في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام
لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن
قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة
عليه في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي

انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وفي كتاب محمد من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله
عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الوجيع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق
عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيود ما يطيق وقال في مثله
اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره
اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون
الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل قال القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح
بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء
الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو
عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في الدين الاية ويستدل
ايضا عليه بفعل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا

اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب
يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك
سبهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف
اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه
ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه
الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الان فلم يقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت استنمنا
عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب
قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق
النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من
حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم
فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك رحمه الله في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه
وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء صلوات الله عليهم قتل الا ان يسلم وقاله
ابن القاسم في العتبية وهو عند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال

من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب
عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه
وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا وانما ارسل اليكم
وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله اما
ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو
هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين
الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الادب الوجيع والسجن الطويل قال واما من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون
في سؤالات سليمان ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت
يعاقب العقوبة الوجيعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه
من شتم الانبياء صلوات الله عليهم من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته في سب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك
ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل
الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد
من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن

وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله
ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال
اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى
قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب
وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم
سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة
فهو الآن في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه
استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا
اتكلم فيها بشيء ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان
شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك
فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب
ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه
فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله
بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية
استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها
ودرء القتل عنها وبه قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب و
قال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر
قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل
عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط

عن الذمي اسلامه وانما يسقط باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك من نبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم
اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل
باسلامه ويجلد ثمانين فتأمله **فصل** في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي
صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على
كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم
في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث
بشيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على
ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر
عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين
لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ و
كذلك في كتاب بن سحنون في الزنديق يتمادى ومثله لابن القاسم في العتبية
ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن
القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد
اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل

فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب
الله تعالى ثم مات ولم تعتقل عليه بينة او تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا
مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد
للمسلمين لا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال
[illegible] ابي طالب وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه بين حسن وهو على رأي اصبغ
وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته
من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك او اظهر التوبة وقاله
اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن
نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال
به ايضا جماعة من اصحابه وقال اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون
وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل
فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم
يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
بانه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه
من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره **الباب الثالث**

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله
عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر
حلال الدم واختلف في استتابته قال ابن القاسم في المبسوط وكتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى
من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله
بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب و
في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي
حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان
تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة
وهو الذي حكاه ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي
عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل
على لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين
الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب اخي
عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدور كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر و
عمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسن بن خالد بقتله وان مضمن
قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن
حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل
عنه الا ان القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة انه
كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله

سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام
ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في
هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين
اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من
عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
كافة اهل العلم وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا
الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق
به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل
والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة
او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده
واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا
فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم و
المبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم
كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد ابن المواز في الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك
في الموطاء وما رواه عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل
الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل
البدع والتحريف لكتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان

تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب
محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرايهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم
من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل و
ابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج و
القدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله تعالى
كلام انه كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين
ابي مسهر وابي مروان بن محمد الطاهري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري
فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا
اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار
الى شيء من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه
وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل
ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري
من ائمة العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى
هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن
عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن
المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج

والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول
احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاك في هذه الاصول وممن روي عنه
معنى القول الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي
جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين و
جري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية و
سائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما
قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتل وفساد المحارب انما هو
في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد
وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين
المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا
مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور
من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر
الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين و
نحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة لمن صلى خلفهم في وقت ولا غيره
قال وهو قول جميع اصحاب مالك كلهم منهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب الاخرون في ذلك ووقفوا
على القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق و

والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا
يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس
حتى قال في بعض كلامه انهم على راى من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل
ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على حد الخلاف في ميراث
المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين
اكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري
قال مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق
فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته
لابي محمد عبد الحق وكان سئله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب
لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين
الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة في
دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله
لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك
في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر
عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق

وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار
وقال شر قتلى تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم
فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى
تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم
بدليل نص الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر
عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد
في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله
صلى الله عليه وسلم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل
قلوبهم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وقوله صلى الله عليه وسلم سبق الفرث
والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم
وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا
بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ
اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي و
ابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون في امتي وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها
بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا

مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقيتهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول كان
تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت
شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين ان كان ممن عرف
الاصل وبني عليه وكان فيما هو اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا
الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب
عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان
الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره
وقد حكى القاضي الباقلاني مثل قول ابي عبيد الله عن داود الاصبهاني قال
وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب
الحق من اهل ملتنا او غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان
كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا
حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي
قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر
من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او و
قف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على
كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والمكذب والشاك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من

هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل
البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة
احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب
الاثنين من الديصانية والمانية واشباههم من الصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس
او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالالهية
الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى
له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل
شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من
ادعى مجالسة الله سبحانه والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول
بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من
قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ بعض الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها او
تنعمها فيها بحسب ذكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او احد
من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان

عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من
الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان
بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء
الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان او يكون من امور
الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل
والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد
من الانبياء او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة
والخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
اذ ذلك يؤدي الى ان توصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه
من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز
او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته اي كالعيسوية الى العرب وكالخرمية القائلين

القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الروافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة
للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه بالنبوة
والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه
هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى
مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان
لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق
الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر صلى الله
عليه وسلم انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل
كافة للناس واجمعت الامة على هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به
دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا
وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او نص حديث مجمع على نقله
مقطوع به مجمع على حمله على ظاهره كتكفيرنا الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من
لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر
باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى
تضليل الامة او تكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه
في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع
نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا اشار والله اعلم مالك في
احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على
مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنهم الله و

وصلى الله على رسوله محمد واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا
من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
او الشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والتزيي
بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر
وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب
الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب
او انكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله
عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما وجب الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى
هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد به في القران نص جلي والخبر به عن الرسول
خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة
طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم
والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان
العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد
الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال القبلة كذلك ولكن
كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام
لا ادري هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها
بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن
به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد

عهد بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة
المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه
وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها
هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها
وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي
فعل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي
فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم
كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة
المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر
عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله
به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذهم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين
كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد
فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس
فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضميري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه
لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بهذا القول وكذلك
نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق
السموات والارض دليل على الله سبحانه لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن
النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر
شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره واما

بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره
بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم تستّر
بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر
باجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات
روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان
الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد
التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة
تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل
ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع
العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة
علي من خالفه فاما ان ضعّف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهّم المسلمين اجمع
فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا
بتكفير من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله صلى الله عليه
وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا
الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير
(التوقيف نسخه)
من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى الوقوف

الوقوف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكار الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف فاحتجاجهم به خرق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول
(خارق نسخه)
عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا
احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله
له او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا بثلاثة امور
احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس
التزام الزنار مع ذي اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل
لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان ضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه
ذلك من صفة الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفا
عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله
كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم وحكي عن ابي جعفر الطبري
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن
اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء ان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل
لئن قدر الله علي وفي رواية لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث

اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد
اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر فلا يكون شكه
في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن
ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ كفرا فاما ما لم يرد
به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما
بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير
عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه لما استولى عليه من الجزع والخشية
اذ هلك لبه فلا يؤاخذ به وقيل انما كان هذا في زمان الفترة وحيث ينفع
مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك
ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين فاما من اثبت الوصف الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوق اليه مذهبه كفره لانه
اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم
فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل
التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم
موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا
نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا و
نعتقده نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما
اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التأويل

التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب
ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم ووراثتهم ومناكحتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال
بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا
قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم ولانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق
للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق
وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع
في اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل شيئا منها وقدمنا في الفصل
قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى
فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله
بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه و
خرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم
وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من

الفرية والشتم فلم يجاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب
محمد ومن شتم من غير الاديان الله بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان
يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى
يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب فيها والا قتل وقال مطرف وابن [illegible] الملك
مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر
قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد وابن [illegible]
شيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها بالوجه الذي كفرت به [illegible]
الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به ولا فرق بين سب الله تعالى وسب نبيه
صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي
اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من
الى كفر عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه
جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح
بسبه سبحانه وتعالى واضافة ما لا يليق بجلاله ولا هيبته فاما مفتري الكذب
عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة
جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه
تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم
من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما

يأتي به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا
تأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون
والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه
[illegible] من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على
[illegible] ليزدجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه
[illegible] البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب من ادعى له
[illegible] وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك
[illegible] من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من
المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية
والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته و
كذلك حكموا في ابن ابي العزاقير وكان على مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله
وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد
الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية
فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره
وقال اشهب في تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل
وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على قول الآخر
بانه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله
ان تاب ادب فان عاد الى قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر

المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه
وجلالة مولاه او تمثل بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف
ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما
اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن
خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب
الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك
دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله حينئذ موسى
بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا
اذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد
الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم
باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك
الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها
ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة مقالها ومعناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه
فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه

عليه قال القاضي وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه
يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله
وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك ما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها في هذه
الفصول واما ما ورد في مثل هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب • رب العباد ما لنا وما لكا •
قد كنت تسقينا فما بدا لكا • انزل علينا الغيث لا ابا لكا •
واشباهه اخذا من كلام الجهال من لم يقومه ثقاف تاديب
الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره
والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول و
والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم
ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل كذا قال وكان
بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما
يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول
جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وثنا
الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم
فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله تعالى وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب
النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق للصواب
فصل وحكم من سب سائر انبياء الله وملائكته واستخف بهم

بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا صلوات الله عليه وسلامه
على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الاية و
قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله
تعالى لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم
الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من
اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب
الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان
يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في بعض اجوبته من سب الله تعالى وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا
من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك من قال ان جبريل اخطا
بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو
مرتد او شك في شيء من ذلك وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخ كانه
وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على
معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه

في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
في القران من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء كعزرائيل واسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت
الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت في الملائكة وكالخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان
المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي يدعي المجوس والمؤرخون نبوته
فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة
ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من
عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او
كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج
لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في
مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم
فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او
بشيء منهما او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشيء منه او كذب
بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه
بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله
تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد قال ثنا ابو علي نا ابن
عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود ثنا احمد بن حنبل
نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال المراء في القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب
عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب المنزلة او كفر بها او لعنها او
سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار
الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب
العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع
عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك
قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف
القران قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف
منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال بان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد
اخر عليه انه قال ان الله عز وجل ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون
ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس
كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد
كفر به كله ومن كفر به قتل وقال اصبغ ابن الفرج من كذب ببعض القران فقد
كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله [نعوذ بالله] وقد سئل القابسي

القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد
عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر
بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتغييرهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التاويل وقد
اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين بها
مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا
عليه للرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير
ابي علي ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وكان ممن افتى عليه
بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي
لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران
واما من لعن المصحف فانه يقتل **فصل** وسب ال بيته صلى الله
عليه وسلم وازواجه واصحابه عليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل
نا ابو يعلى السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن ابراهيم
نا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا

اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا
معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه
وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام صح فقال لا
تؤذوني في اصحابي فان من اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة وقال
في فاطمة عليها السلام هي بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء
هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الوجيع وقال مالك
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه رضوان الله عليهم
ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او
عثمان او معاوية او عمرو بن العاص رضوان الله عليهم جميعهم فان قال كانوا على
ضلال او كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا و
قال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان رضي الله عنه والبراءة منه ادب
ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه اشد ويكرر
ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا [illegible] سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سحنون من كفر احدا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما
رضي الله عنهم يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا
نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة
رضي الله عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان
عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله
تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون لعائشة
رضي الله عنها ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا
بهتان عظيم سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء و
هذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله
تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم و
قرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل وكان
حكم مؤذي نبيه صلى الله عليه وسلم كما قدمناه وشتم رجل عائشة رضي الله عنها
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال
ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين وروي
عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم
المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا
يشتم احد بعد اصحاب محمد عليه السلام وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن
الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في
هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال تعالى للفقراء المهاجرين
الاية ثم قال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الاية وهم الانصار ثم
قال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا
حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره و
لقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه وقال من قذف ام احدهم و

وهي كافرة حُدّ حدّ الفرية لانه سبّ له فان كان احد [illegible] هذا الصحابي حيا
قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام [illegible] قيامه قال و
ليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم عليه السلام ولو سمعه الامام و
اشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن [illegible] غير عائشة من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ففيها قولان احدهما انه يقتل لانه سبّ النبي صلى الله عليه وسلم بسبّ حليلته
والاخر انه كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب
عن مالك من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا
ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول وافتى ابو المطرف
الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي
بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال
ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقيه فيتقدم
اليه في ذلك ويزجر [illegible] الفتيا [illegible] وهي جرحة ثابتة في حقه و
يبغض في الله تعالى [illegible] في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه
ان كان في مثل هذا لا يجوز [illegible] الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير
هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت [illegible] وهي رواية قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي
الشرط الذي شرطناه مما ارجوا ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج
الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في
مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته
غير ما فصل وددت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى يقيده بنه عن كتابه

عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما اردته والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة
في قبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا
ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه صلى الله عليه وسلم
وامينه وحبيبه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من
ابراز خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموصدة لحمايتنا كريم عرضه و
يجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه
واكتتابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصي زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى
على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لادراك حقائق ما اودعناه وفهم
ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد
الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا
يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على نبيه محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين وخير الادميين [illegible] وصحبه وسلم تسليما
والحمد لله رب العالمين جازاه الله عنا افضل ما جازى نبيا
عن امته وحشرنا في زمرته واجعلنا في شفاعته بمنه ورحمته وزاده
الله تشريفا وتعظيما ورضي الله تعالى عن اصحابه وانصاره
ورحم الله كاتبه ولمن استكتبه وقرا فيه وقابله بحرمة
ما فيه من الاحاديث وقد وقع الفراغ من الكتابة
اثنى عشر من شهر جماذي الاخر خمسين
ومائة والف من هجرة من له العز والشرف

[illegible]

اراك تطلب دنياك تدركها فكيف تدرك اخراك لست تطلبها
انتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تنتهزها غصة